

روايات مصرية للجيب رجل المستحيل الانتحاريون

www.dvd4arab.com



الزفاف



د. هيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
يوليانية
للشباب
زائفة
بالأحداث
المشيرة

٤١

للتن في مصر

وما يهائل دولاراً
أمريكا في مدائن
الدول العربية
والعالم

الانتحاريون

- ماهي منظمة (الأخطبوط) الجديدة التي أنشأها (الموساد)؟
- هل يمكن (أنهم صري) من مواجهة ملايين الانتحاريين دفعة واحدة؟
- ترى... لن يكون النصر في عاصمة الضباب؟ انتصر (أنهم) أم يبقى الانتحاريون؟
- اقرأ التفاصيل المرة، ترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم: الهدف القاتل

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - أذرع الأخطبوط ..

غمرت سيارة (أدهم صرى) الصغيرة برابة مبنى المخابرات العامة المصهية ، في ذلك الوقت المبكر من أيام الشتاء القارصة البرودة ، حيث خلت الشوارع من المارة ، عدا عدد قليل من السيارات التي أحكم ركبائها إغلاق نوافذها ، اتساءل للبرد الشديد ..

ساحة مبنى المخابرات نفسها بدت في عيني (أدهم) خاوية ، إلا من رجل الأمن الذي يلف رقبته بكتوفية صوفية ثقيلة ، والذي ألقى نظرة فاحصة مدققة على أوراق (أدهم) ، قبل أن يسمح له بالدخول ..

(أدهم) نفسه كان يرتدى معطفاً من الصوف ، ارتفعت يافته لتخفي الجزء الأعظم من وجهه ، وهذا شديد الهدوء ، وهو يسأل رجل الأمن :

— هل المدير في مكتبه ؟

أشار رجل الأمن برأسه نحو مبنى المخابرات المرقق في الصمت والسكون ، وقال :

— إنه هنا منذ ساعة كاملة

٥

ابسم (أدهم) وهو يعبر ساحة المبنى بخطواته السريعة الواضحة ، فقد كان يعلم أن قدوم مدير المخابرات إلى المبنى في هذا الوقت المبكر ، وفي ذلك الطقس الذي يدهو للانكماش تحت ثل من الأغنية الصوفية ، يعنى بالضرورة وجود حدث عظيم ، يحتاج إلى التحرك العاجل ..

طرق (أدهم) باب حجرة مدير المخابرات ، وانتظر حتى جاءه الأمر بالدخول ، فدفع الباب ودلف إلى الداخل ..

أبعثه ذلك الدفء الذي يبعثه مكيف الهواء في حجرة المدير ، فخرج معطفه الثقيل ، وهو يقول :

— المتيد (أدهم صرى) في خدمتك يا سيدي ..

لم يكن مدير المخابرات وحده في الحجرة ، كان يرفقه نائبه (صفوان) ، الذي اشتهر في أوساط الإدارة بأنه صاحب عقل يتنافس أعظم أجهزة الكمبيوتر ، من حيث خزارة المعلومات ، وحسن تسقيها ، والاعتماد عليها عند الحاجة ، وكان كلاهما يقف أمام خريطة العالم الضخمة ، التي تحمل حائطاً بأكمله من حجرة المدير ..

أشار مدير المخابرات إلى (أدهم) أن يتقدم وهو يقول :

— هل أنت يا (ن) ؟ .. استعرك معنا في دراسة هذا الأمر ..

٦

الترتيب (أدهم) من الخريطة الضخمة ، وانظمت عيناه للمديرين حتى تقاط ، أخيراً إليهما فرق الخريطة بأقراص حراء صغيرة ، فلمع في عيونه :

— أي أمر هذا يا سيدي ؟

كان العميد (صفوان) هو الذي أجاب ، قائلاً :

— وصلنا منذ ثلاث ساعات تقرير بالغ الخطورة من أهم عملائنا في إحدى الدول التي نتخذ منها جالب الحسار يا (ن) .. ويشير هذا التقرير إلى أن (الموساد) قد أنشأ جهازاً جديداً أطلق عليه اسم (الأخطبوط) ، مكوناً من ستة أفراد ، تقصر مهمتهم على القتل ..

قم (أدهم) وهو يعقد حاجبيه :

— القتل ؟

أجاب مدير المخابرات :

— نعم يا (ن) .. القتل .. فمهمة هذا الجهاز هي التخلص من كل من أساءوا إلى دولة (الموساد) ، أو هي عملية انظامية بالدرجة الأولى ..

بدت الدهشة على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

— ولكن العمليات الانظامية تكاد تكون محدودة في عالم

٧

الخباياات يا سيدي ، إذ أنه من العيب استهلاك عمل مدرب في عملية قتل
أوما مدير الخبايات برأيه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا (ن - ١) ، ولكن تلك الدولة تبنت أسلوب الانتقام منذ بدايتها ، في محاولة منها لإشاعة الدُعر في قلب كل من يحارل الماسا بها ، ولعلك تذكر تلك الجموعة من الاغتياالات ، التي قاموا بها في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، للانتقام عن تبقى من النازيين .

ولت اجماعة ماسخرة هل شغى (أدهم) ، وهو يقول :
— ومضى يجرى (الأخطبوط) الانتقام هذه المرة ؟
جاءت إجابة العميد (صفوان) بخفية ، وهو يقول في صوت أشد برودة من الطقس :

— من عملائنا يا (ن - ١) . فقال مدير الخبايات موصفا :-

— أنت تعلم يا (أدهم) ، أن عمل الخبايات يعتمد على الصباط العاملين في الجهاز ، والعملاء الذين يتم تعيينهم لصالحه ، هؤلاء العملاء ينقسمون إلى نوعين ، فهم إما وطنيون

يتم الاستعانة بهم لأداء أدوار عديدة ، أو أفراد من وسط العدو نفسه ، وبالنسبة إلى الجواسيس من موطئ الصدق ، فإن مكافأتهم تقتصر على المال ، أما مواطنونا الذين عرّضوا أنفسهم للخطر والموت في سبيل الوطن ، فإننا نكافئهم بوظائف مرموقة ومستقبل مضمون (٥) ، وهؤلاء هم من يبقى (للموساد) الانتقام منهم .

القط العميد (صفوان) طرف اخذت ، وواصله قائلا :
— والعملاء المستهدفون بالقتل هم خمسة ، من أشجع من عاون جهاز الخبايات المصرية منذ إنشائه . وكل منهم يشغل منصب الحقن الإعلامي في واحدة من الدوائر الأربعة : (موسكو) ، (واشنطن) ، (باريس) ، (روما) ، و (مدريد) .

قط (أدهم) شغفه ، وقال :
— إنها حقا نقاط حرجية للغاية
وافقه مدير الخبايات بإيماءة من رأسه ، وقال :
— كان يتكهن استعداء ملحقينا الإعلاميين الخمسة
(٥) هذا ما يتم بالفعل .

ولكن عليه الانتهاء من أداء مهمته في ثلاثة أيام لا غير . ولقد صدرت الأوامر بالفعل في الراجعة والنصف من صباح اليوم .
رفع (أدهم) حاجبه في جزع ، فقال مدير الخبايات :
— إن مهمتك مستحيلة بحق هذه المرة يا (ن - ١) ، ولكننا سنحاول معاونتك بكل ما لدينا من إمكانيات .
قال العميد (صفوان) ، وكأنه يتابع حديث مدير الخبايات .
— لقد طلبنا من ملحقينا الإعلاميين الخمسة ، عدم مغادرة سفاراتهم طوال الأيام الثلاثة القادمة ، وسيكون عليك إنهاء المهمة في هذه المهلة لا غير .

صمت (أدهم) لحظة وهو يعقد حاجبه ، ثم غمغم :
— مهما بلغت مهارتي ، فلن يتمكن العمل في خمس دول دفعة واحدة يا سيدي . إن الانتقال بينها يحتاج إلى أكثر من هذه المهلة .
ساد الصمت لحظة ، ثم قال له مدير الخبايات في لهجة صارمة حازمة :

— من الصعب قطع أذرع (الأخطبوط) كلها يا (ن - ١) ، ولكن الوسيلة الوحيدة لتبنيها من الانحداد ، وهي تحطيم رأس (الأخطبوط) ، وهذه هي مهمتك .

إلى القاهرة يا (ن - ١) ، ولكن هذا العمل سيقتلنا أهم عملائنا في قلب (الموساد) ، فسيطرق إليه الشك فهو لنقادنا أية خطوة تشير إلى معرفتنا بالأمر ، ولا يتكهن المخاطرة بحسابات مثل هذا العمل ، فلقد نجح في احتلال مركز مرموق وسط جهاز (الموساد) ، ومن المستحيل تعريضه .. ثم إن (الأخطبوط) سيواصل مد أذرع لا يستطيع ضحايا آخرين .
قال العميد (صفوان) :

— هذا الجهاز المسمى بـ (الأخطبوط) يضم مجموعة من الانتحاريين يا (ن - ١) . ولقد تم تنظيمه برسيلة غاية في التعقيد ، فلا أحد من أفرادهم يعلم شيئا عن الآخرين ، وهذا يقي الجهاز القتل في حالة وقوع أحد أفرادهم . وهم لا يعلمون حتى الأفراد المراد اغتيالهم ، ولكنهم يتلقون أوامرهم من مكان مجهول ، عجز عميلنا عن التوصل إليه ، حيث إنهم يحيطونه بالسرية البالغة ، وهم الآخر بحيث تصل الأوامر إلى الانتحاريين عن طريق البريد التليفوني (٥) ، متضمنة كل المعلومات والصور عن الشخص المراد التخلص منه . ولا نفرض عليه خطة معينة ،

(٥) البريد التليفوني هو نظام حديث يتم فيه نقل الصور والأوراق والمستندات عن طريق أسلاك الهاتف ، وهو يستخدم في مصر منذ أواخر عام (١٩٨٥) باسم البريد السريع .

تألق الحماس في عيني (أدهم) ، وبدأت ابتسامته واقفة هادئة ، وهو يقول :
 .. سأعطيكها يا سيدي ، وسأمنق فريق الانتحاريين هذا .

ثم أوقف وقد تحولت ابتسامته إلى السخرية :
 .. هذا وعد .



١٢

٢ - رحلة إلى الرأس ..

— ثلاثة أيام ١٩ هذا مستحيل !!
 هكذا هتفت القليب (منى توفيق) ، حينما شرح لها (أدهم) الأمر في الطائرة ، ودفعه هاتفاها إلى الابتسام في سخرية ، قائلا :

— لم لا تشرحين الأمر كله لركاب الطائرة يا عزيزي ؟
 تصرخ وجهها بهجمة الحقل ، لمهتت في حق .
 — ذغنا من سخريتك الآن ، وأخيرى .. الآن أن المهلة المصوحة لنا لا تكفى حتى لكشف مركز قيادة (الأعطوط) .
 هز كتفيه وكأنها الأمر لا يعنيه ، وقال :
 — علينا أن نحاول يا عزيزي .. ولا ذلك أن رجالنا لم يجرؤوا حينما توقفوا أن يكون رأس (الأعطوط) في (لندن) .
 منعت فسحتها ، وهي تسأله :
 — ولماذا (لندن) بالذات ؟
 خفض صوته وهو يقول :

١٣

— مرضى يا عزيزي .. هال قد بدأ الصراع ، وسيكون علينا بر أفرع (الأعطوط) ، ومواجهة زمرة من اشتريين دفعة واحدة .

تطلعت (منى توفيق) ، من خلف زجاج نافذة حجرةها بالبنديق ، إلى اللوح المساقطة على (لندن) عاصمة الضباب ، وقالت دون أن تلفت إلى (أدهم) :
 — هناك شيء لم أفهمه بعد في هذه المهمة .
 سأله (أدهم) ، وهو يقفص خريطة كبيرة لدنسة (لندن) :

— ما هو ؟
 استدارت إليه في بقاء ، وقالت :
 — لقد بذلت مخابراتنا جهدا كبيرا لبحثي بمقتلك () .. نعم هأنذا تصيد كل ذلك بقدمك إلى (لندن) ، دون أن نحاول تبديل ملاحظتك ، فهل لك أن تفسر لي ذلك ؟
 رفع (أدهم) رأسه عن الخريطة التي يطلعها ، وأكملها لحظة ، ثم قال :

(هـ) راجع قصة (مهنتي القتل) .. للقائمة رقم (٢٤٠) .

١٥

— لقد قلنا خيرائنا أن مركز قيادة الانتحاريين لن يكون في واحدة من البلدان المطلوب منهم اغتيال عملائنا فيها ، وأنه سيكون في إحدى الدول التي يمتنع أفرادها بحرية كبيرة مع قدر ضئيل من الرقابة ، وهذا يوافق إلى أقصى درجة في (لندن) .. كما أنها تزدهم بالشرقيين ، مما يتيح لزعم جهل (الأعطوط) الاندماج في أوساطها بسهولة .
 قالت في حق :

— ولم لا يكون هذا المركز في (ألمانيا) مثلا ، أو (هولندا) ؟
 عقد حاجبه مفكرا ، وهو يقول :
 — الوقت لا يكفي للعمل في هذه البلدان في آن واحد يا عزيزي .. ولقد درس عمراينا الأمر طوال عشر ساعات متواصلة قبل أن يقرروا ذلك .

غمضت وهي تسخر في مقعدها فجأة :
 — إنني أتيت في تقديرات خيرائنا .
 اجسم وهو يجيبها ، قائلا :
 — وأنا أيضا .

لم يكدهم عبارة ، حتى ارتفع صوت مضيفة الطائرة .
 تطلب من ركابها ربط أحزمتهم ، والامتناع عن التدخين ، فأبهم (أدهم) ، وقال في ضجة عابثة :

١٤

— إننا نبحث عن إبرة في كومة من القش يا عزيزي ، وليس لدينا ما يكفي من الوقت ، وهذا يعني أنه علينا أن ندفع خصوصاً للتحرك أولاً ، حتى يمكننا تعقبهم بعد ذلك ، والأشلوب الأفضل لديهم إلى إجمال الخنزير ، هو مفاجأة ترجئهم من الأعماق .
— ابتسمت سبباً ففهمت الأمر ، وقالت :
— بماذا نأخذ نضمد إذن على عامل المفاجأة .
— أجبني في جملتي .
— هذا صحيح يا عزيزي ، سيذهبون ويجدون على قيد الحياة ، حتى أنهم سيرتكروا ، ويتخطون ، ويحاولون التخلص مني .

تابعت وكأني تأمل أفكاره :

— وهنا يتحول الصيد إلى صياد و ...

(طرقت) إصبعي في حركة تفسر ما تقصد ، فابتسم (أدهم) وقال :

— تماماً يا عزيزي

ثم مال نحوها ، وهو يقول في جملتي :

— والآن هل لديك نقاب ؟

عقدت حاجبها ، وهي تسأل في دهشة :

— نقاب ؟ لماذا ؟

ابسم وهو يستد في استرخاء إلى ظهر مقعده ، قائلاً :

— يائه من سؤال يا عزيزي ؟! .. إنني أحتاج إليه لإشغال النار في الفندق بالطبع .

صرخت وقد بلغت دهشتها الذروة :

— تحرق الفندق ؟!

ابسم أجابته غامضة ، وهو يقول في هدوء :

— بلا شك يا عزيزي .. هذا هو أسهل أسلوب فيل الشهرة في بلد مثل (لندن) .

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الساعة السابعة مساءً بعد ، عندما ارتفع صراخ (مني تويل) يرخ أركان الفندق اللصم ، وارتجفت الزلازل عندما ميزوا صراخها الذي يقول :

— النار !! النار سيذهب الفندق !! النجدة !!

ومع صراخها تبعه الجميع إلى راحة الدخان التي تصاعد من الطابق الثالث ، وساد المرح والمرج ، وتدفق الجميع للأرجل واحداً ، صرخ قيم بصوت كالعاصفة :

— لا تنحسروا شيئاً .. لن نجد إلينا النيران

انفتحت الأبواب كلها إلى الرجل البوسم ، المشقوق القوام ، الذي نطق هذه العبارة ، والذي احتفظ أنبوبه لطفاء الحريق من رذعة الفندق ، والطلق يرفي درجات سلمه وثياً في مهارة ورشاقة حتى الطابق الثالث ..

لم يكن الحريق الذي اتبعه (أدهم) خطيراً ، ولكن أنظار الجميع انفتحت عنده في إعجاب ، حينما نجح في السيطرة عليه وحده بطريقة مسرحية واضحة ، وفي سرعة لم تسمح لأى شخص آخر بمشاركته . وألف حوله رؤاد الفندق ينتبهونه ويصافحونه في إعجاب والبهار ، ووسط كل هذا الجمع لم يبق جهاز صوتي لأحد أجهزة التصوير ، وتنبه الجميع إلى وحرد بعض رجال الصحافة وسط الحاضرين ، وسأل أحد رؤاد الفندق حامل آلة التصوير في دهشة :

— يا إلهي !! كيف نجحتم في الوصول بهذه السرعة ؟

عطف المصور شفاه ، وهو كئيب في خيرة ، وهو يقول :

— الأمر يدهشني عذراً يا سيدي .. ولكننا تلقينا مكانة هاتفية منذ ساعة واحدة ، يقول صاحب المجهول : إن حدثاً خطيراً سيحدث في الفندق ، فأمرنا إلى هنا لنغطي الحادث .

عقد صاحب السؤال حاجبيه ، وهمض :

— مكانة هاتفية ؟!

ثم عطف يده (أدهم) ، وقد تبث الضحك في ملامحه ، وهو يسطر :

— إنني أتساءل عن صاحبها .

ولم يكن خطأ ...



٣ - عيون الأخطبوط ..

توقف انهمار الضج في الصباح الباكر ، وأضربت الشمس في واحدة من المرات شديدة الحرارة على مدينة (لندن) ، ووقفت فتاة بهرة الحسن ، رائعة الجمال في شرفة منزل من أحد منازل الأحياء الراقية في مدينة الضباب ، تتمتع بأشعة الشمس ، التي لا تدوم طويلا في سماء العاصمة البريطانية ، وهي تدخن سيجارة رقيقة ، وتشت ذخانها في منعة وراحة ..

دعونا نفترق من صاحبة ذلك الوجه الجميل ، إن ملاحظتها تبدو لنا مألوفا .. فلنقترب إذن أكثر ..

إنها واحدة من قائمة تضم أخطر أفراد المخابرات في العالم أجمع .. إنها لواء (المرساد) التي تعرفها باسم (سونيا جرهام) ..

كانت (سونيا) تتمتع بلقاءه الشمس ، على حين انهمك أحد رجالها في مطالعة أشهر الصحف البريطانية وأوسعها انتشارا ، وطلحة .. ففزع الرجل من مقدمه كمن لديه عتوب ،

وصرخ بالعبرية :

٢٠

يا للشيطان !!

عقدت (سونيا) حاجبها الجميلين ، واستدارت إليه قائلة في غضب :

— ماذا أصابك حتى تتحدث بالعبرية يا (دوزايل) ؟

لروح (دوزايل) بالصحيفة ، وهو عطف في جزع :

— لقد شبّ حريق أمس في فندق (ريفر) .

عطت شقيقا في حق ، وقالت :

— فليذهب الفندق بأكمله إلى الجحيم .

صاح (دوزايل) :

— الفندق لا يبنى ، ولكن ما أدهشتني هو ذلك البطل

الذي يتحدث عنه الصحيفة ، والذي نجح في إطفاء الحريق ، وإنقاذ الفندق .

نارها الصحيفة ، فاحتفظتها في حفاة .. ولم تكذب تلقى نظرة

على الصورة التي ترزّن التحقيق ، حتى ضحك وجهها ،

وخيمت في ذهنه ؟

— هذا مسجل .

كانت الصورة تحمل وجه (أدهم) واضحا وسط رؤاد

الفن ، الذين يتعونه بالعمل البطولي الذي قام به ، وأسفلها

٢١

— لماذا يتعمد الظهور هكذا إذن ؟

سأفها (دوزايل) في حيرة :

— ماذا تعين ؟

استدارت إليه ، وقالت في شجاعة بطيئة ، وكأنها تعادلت نفسها :

— لقد تكبدت أخبارات المصيبة كثيرا لتوفينا بمصرعه ..

لكيف يفسد هو بتدويرها كله بحركة حفاة كهذه ؟

هزّ (دوزايل) كتفه ، وقال :

— ربما لم يكن يتوقع أن

قامطه في حدة :

— وستستخدم اسمه الأصل ١٢ .. كلاً أيها الغبي .. ليس

(أدهم مصري) من يرتكب مثل هذه الخماقة .

وعادت ملاحظتها تتم عن عمق التفكير ، وهي تغمغم :

— هناك سر وراء هذا .. لقد تتعمد هذا الظهور .

سأفها (دوزايل) في جزع :

— هل يعلم عن الأخطبوط ؟

توقفت بكتفه في حصية ، وقالت :

— هذا مسجل .. لقد أتى في شأن آخر ولا ريب

ثم تابعت وهي تبسم في شراسة :

٢٢

كتب المهر أن هذا البطل مصري الجنسية ، يحمل اسم (أدهم

عبري) ، مما أثار موجة عاتية من الغضب في قلب (سونيا) ،

فطلعت بالصحيفة غير النافذة ، وصيرحت في هستيرية :

— يا هذا الرجل .. كم روحاً يملك ؟

قلب (دوزايل) كتفه ، وقال ولم يفارقه الدهول بعد :

— كنت قد شئت أنبا لجحسا في التخلص منه في

(لاش فيحاس) .

غمغمت في غضب :

— هذا ما كنت أفكر أنا أيها .. ولكن يبدو أن هذا

الشیطان المصري همّس ضد الموت .

صاح (دوزايل) في توقّر :

— علينا أن نبلغ القيادة على الفور .. لقد أخلقوا ملته في

المرّة الأخيرة .

لم تحبه (سونيا) ، إذ كانت في هذه اللحظة تعقد حاجبها ،

وقد انهمكت على ملاحظتها دلائل التفكير العميق ، مما حدا

به (دوزايل) إلى أن يكرر سؤاله ، قائلاً :

— هل تبلغ القيادة يا سيدتي ؟

أدهشه أنها لم تحب عن سؤاله ، وإنما غمغمت في شجاعة تتم

عن التفكير :

٢٣

— ولكنى سأفقد من الفرصة
وتبدلت فجتها وهى تسأل (دزرائيل) :

— كم رجلاً لديها فى لندن ؟

— عقد حاجيه مفكراً ، وقال :

— لدينا هنا ثلاثة انصارين يا سيّدة (سونيا) ، ولكننا لم

نوجه إليهم أية أوفر بعد .

— اتسمت فى شراسة ، وهى تقول :

— سوفقون أوامهم الآن ، ولن تختلف أوامر أى منهم عن

الآخر ، فستكون مهتهم واحدة مكررة .. القضاء على رجل

انقلابات العصى (أدهم صرى) .

بدت (منى) شديدة التوتر والصية هذا الصباح ، حتى

أنها لم تستطيع تناول قذح الشاى الخاص بها فى غرفة الفندق هذا

الصباح ، ولم تلبث أن عجزت عن كم توليها ، فسألت

(أدهم) فى عصية :

— هل سنجلس هكذا فى انتظار تحرك الخصوم ؟

— ربح (أدهم) قذح الشاى عن ضاحكه ، ورفع (لها عجين

عاصين ، وهو يقول فى استعثار :

٢٤

— ماذا تقترحين أن نفعل يا عزيزتى ؟

— صاحت فى جدّة :

— أى شيء .. المهم ألا نخلس هكذا .

— لاحظت فجأة أنه لا يستمع إليها ، وأن عنيه تابعان شيئاً ما

خلف ظهرهما فى اهتمام ، فهضمت وهى تسأله فى انفعال :

— ماذا حدث ؟

— أجابها وهو يملؤ تناول الشاى فى هدوء :

— يبدو أن خصومنا يجيدون التحرك فى مرعة يا عزيزتى

كادت تلفت لى حركة غريزية إلى حوث بنظر ، إلا أنه

أوقفها قائلاً :

— لا تلتفتى يا عزيزتى ، وسأشرح لك الموقف بالتفصيل ..

إنه مجرد رجل يحمل حقيبة ديبلوماسية صغيرة ، اتخذ للبطلة

التي خلف ظهره ثنائى ، ولكنه أسند حقيبة إلى ظهر مقعدك .

شعرت بالفرق البارد يتصبّب على وجهها ، وهى تسأله فى

صوت مرتجف :

— وماذا يعنى هذا ؟

— اتسم فى سخرية ، وأجاب :

— إننى أعرف نوع هذه الحبال جيداً يا عزيزتى .. فهى

مزودة بقفل إضافى هو لى الحقيقة جهاز ضبط عرفت .

٢٥

خضعت فى سحب :

— جهاز ضبط توقيت !؟

— أجابها فى هدوء يدعو للدهشة :

— بالطبع يا عزيزتى ، إن تلك الحقيبة التى تستند إلى ظهر

مقعدك مجرد قبيلة زمنية المقصود بها لظنا هنا .

جفت الدماء فى عروق (منى) ، وحسب وجهها ، بعد

أن أخبرها (أدهم) بما لديه ، وخرج صوتها فى صموية وهى

تغمغم :

— ذكنا نسرع بالإتعداد ، فربما تفجر فى أية لحظة

اتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال وهو يواصل ارتشاله

بمرعات الشاى :

— اطمئنى يا عزيزتى .. لن يحين موعد الانفجار إلا بعد أن

يفادر صاحب الحقيبة المكان .. فهو لن يسف نفسه معنا ..

حتى أنه لا يكتن لنا كل هذا الحب .

لم يكذب يوم عبارته ، حتى بعض صاحب الحقيبة بخته ، وتحرّك

نحو باب الخرفة ، وكأنه نسى شيئاً مهم بإحضاره ، فلزاد

ضيق وجه (منى) على حين بعض (أدهم) من مقعده لى

٢٦

حقّة ، والقطعة الحلقية ، ثم لحق بالرجل ، وجذبه من ستره ،

وهو يقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— لحظة أيا الوغد .. لقد نبت شيئاً يحصل

كانت عبارة (أدهم) تكفى لأن يفهم الرجل كل شيء ..

وفى لح البصر كان قد انزعج من ستره مسدداً ضمخاً ،

واستدار لى مرعة هائلة ، ودمى فوّخته فى معلنة (أدهم) ،

ثم ضخط الزناد .



٢٧

٤ - الانفجار ..

يقول البعض إن (لندن) مدينة تقليدية لا تتغير أبداً ، وأنه من السخر أن يشهد المرء فيها أحداثاً مفرقة .. ولكن لا ريب أن نزلاء فندق (رينز) سيذكرون طويلاً هذا الصباح ، وسيفصرون على أقرانهم قصة اليوم الذي شهدت فيه العاصمة البريطانية أعنف أوباما ، وأكثرها إثارة ..

فلم يكذ ذلك الانتحاري من (المصاد) يدس فوهة مسدسة في معدة (أدهم) ، ولم تكذ أصابعه للذاعب إناد فسدسه ، حتى تحرك (أدهم صدى) ليست مرة أخرى أنه أربع رجل مختبرات في العالم أجمع ..

لقد استعت عيون نزلاء فندق (رينز) ذهولاً ، حيناً وأوا (أدهم) يميل جانباً في سرعة البرق ، وتفيض يسراه على معصم الانتحاري ، وترفعه إلى أعلى ، لتطلق رصاصة مسدسة في الهواء ، ثم يطلق يده كلقبيلة في وجه الرجل .

سقط الانتحاري وسط المقاعد ، ثم قفز واقفاً على قدميه في



— لحظة أبها الرعد .. لقد نسيت شيئاً يمسكك .
كانت عبارة (أدهم) تكفي لأن يهجم الرجل كل شيء ..

— أسرعي يا (منى) .

ولجأة .. دوى انفجار شديد في شرفة فندق (رينز) .

تأثرت بعض سحب الدخان بعد الانفجار ، وارتفع صوت دوي حائل . وتطلعت (منى) إلى (أدهم) ، وهتفت له دهول :

— هل نجونا ؟

استدار (أدهم) إلى الانتحاري ، الذي مزقه قبله إربا ، وغمغم في ضيق :

— يبدو هذا يا عزيزي .. لقد سادت الرسالة إلى صاحبها ، ولقي جزاء منها .

بدا مشهد الانتحاري الممزق بشخاً ، حتى أن (منى) أخطت وجهها بكفها ، وهي تغمغم :

— هذا لطيف !!

مط (أدهم) ضحية ، وقال :

— انظروا هو أنه قد لقي مصرعه ، قبل أن يتمكن استجوابه يا (منى) .

مع آخر حروف كلماته ، اندفع إلى شرفة الفندق لئلا من

رشاقة عجيبة ، وانزع من سوته مصجراً ، فظهر في وجه (أدهم) وسط صراخ الرؤاد ، والنفاههم هو المظلم إلى خارج الشرفة ..

فكر الانتحاري نحو (أدهم) ، ودفع حجره نحو عقده ، ولكن (أدهم) حال يراشه جانباً ، ثم هبط بلفظه اليسرى في معدة الانتحاري ، وأعقب ذلك في سرعة البرق بلكمة كالطرفة في قلب الرجل ، ولقائه بين ضلوعه ..

سقط الحجر من يده الانتحاري ، وشق في ألم ، حيناً ارتفع صوت تحطم أحد أضلاعه ، ولكنه عاد يندفع نحو (أدهم) مرة ثالثة ..

كان من الواضح أن الرجل يستحق لقب الانتحاري عن جدارة ، فهو لم يتراجع أبداً ، على الرغم من تحطم ضلعه ، وفقدانه لأسلحته .. ولكن (أدهم) تلقى ضربة الرجل على ساعده ، ثم عاد يلكنه في قوة ، ويبلغه بعيداً ..

سقط الانتحاري فوق حطبه ، وصراخ غاضباً ، ثم تنبه إلى الحقيبة ، فصرخ في دُعر :

— يا ألهي !! الموعد .

لم يكذ (أدهم) يسمع هذه العبارة ، حتى قفز نحو (منى) ، ودفعها بعيداً وهو يهتف :

رجال الشرطة اليونانيون ، أسرع أحدهم يفحص الانتحاري
القتيل ، وصوب الثاني مسدسه إلى (أدهم) و (منى) ، على
حين توجه الثالث إليهما ، وسأل (أدهم) في برود :
— هل يمكنك أن تفسر لي ما حدث أيا السيد ؟
قال (أدهم) في لحظة بدت السخينة واضحة في كلماته :
— اعتقد — ما لم يخطئ الظن — أنه انفجار أيا
الشرطي .

لم يفقد الشرطي هدوءه ، وهو يأنه :
— إنني أسألك عن سبب هذا الانفجار ؟
أشار (أدهم) من خلف ظهره إلى الانتحاري القتل .
وقال :

— ربما أن هذا السيد قد غضب حي تفجرت الدماء في
عروقه ، أو أنه تناول وجبة دسمة و ...

قاطعه الشرطي في صرامة :
— كفى .. أنت تواجه جريمة قتل
هذه (أدهم) في استنكار عجز بالسخرية :
— سئل !! إن كل ما ارتكبه هو الدفاع عن النفس أيا
الشرطي .. لقد كانت هذه الحقبة التي انفجرت حينه هو

٣٢

لا أنا .. والمسند الذي انطلقت منه الرصاصة بخصته ، إنني لم
أستخدم سوى هاتين .

ورفع قضيبه الفولاذي بين أصابعه عني الشرطي ، الذي
أزاحهما في برود ، وقال :

— لماذا حاول قتلك إذن ؟
هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— أنا رجل أعمال مرموق ، ولدي العديد من الخصوم ،
الذين يستعش لروثهم لو أجهم أزاحوني من الطريق .

ثم جذب (منى) من ذراعها ، وقال في صرامة :
— هيا جايًا عزيزي .. لقد سمعت اسمهم في صوت مبرر ..

رفع الشرطي يده معوضًا ، وظهر الغضب في ملامحه لحظة ،
ثم تصبأت ذراعاه في الغواء ، وجعلت عيناه ، على حين تصبورت
الدماء من قلب صغير بينهما ، ثم سقط جثة هامدة .

كان (أدهم) و (منى) أول من فهم الأمر ، وتحرك
(أدهم) في سرعة ليدفع (منى) بعيدًا عن طريق الرصاصة
الثانية ، ثم وكل إحدى الموائد ، فقلبا ، وفقر عصيًا بها إلى جواره
(منى) ، على حين أطلق أحد رجال الشرطة مسدسه نحو

٣٣

(٣٢ - رجل السجل - الإسكاريون - ١٩)

القعة التي ظن أن الرصاصات تأتي منها ، وأسرع الآخر في
جرح إلى جثة زميله ..

قالت (منى) ، وهي تململ حاجبها :
— إنه انتحاري آخر تلك بندقية بعيدة المدى ، هرؤنة

بمنظار مقرب .. أليس كذلك ؟
والظها (أدهم) بإعادة من رأسه ، وقال :

— لن يمكنهم إصابته من هنا .. فهو يرتكز فوق ذلك المبنى
العديد ، وهو انتحاري هائل ، إذ لا يبالى بكشف أمره مقابل

تفلسف مهمته .
ثم أودف بلهجة التي تجمع ما بين السخرية والخرم :

— ولكن هل يمكنه الصمود أمام تلاحم مباشر ؟
فيل أن تفهم (منى) ما يعنيه بعبارة ، كان قد اندفع فجأة

من جوارها ، وغتر شرفة الفندق في فتحة واحدة رائعة ، ثم
اختفى خلف بابها .. وعرفت (منى) هل الفور أنه يسعى

خلف الانتحاري الثاني ..
بدأ الأمر عصيًا مشيرًا للدهشة ، أمام أعين رؤاد الفندق ،

حيثما رأوا (أدهم) يطلق كاتقلبية إلى خارج الفندق ، ثم
يراصل غدوه بجنارًا الشارع الواسع ، وسط عشرات من أجهزة

٣٤

التيه الخاصة بسيارات نخب الشارع ، واختفى خلف المبنى
الصخيم المواجه للفندق .

وقف حارس المبنى الصخيم بسد الطريق أمام (أدهم) ،
قائلًا :

— إلى أين أيا السيد ؟
جاءت إجابة (أدهم) على هيئة لكمة أزاحت الرجل عن

طريقه ..
لم يكن لديه ما يكفي من الوقت لشرح الأمور .. كان يعلم

كيف يفكر الانتحاريون ..
لقد فشل هذا الانتحاري في مهمته ، ولن ينظر طويلًا حتى

يقع في قبضة الشرطة .. سيحاول الهرب .. وعلى (أدهم) أن
يلحق به قبل ذلك ..

تجاهل (أدهم) المصد ، وأسرع يصعد الطوابق العشرة في
سرعة ، ورشاقة ، حتى وجد نفسه يقف على سطح المبنى ، وكان

المكان خاليًا ..
توقف (أدهم) في حذر .. وتقدم المكان حوله بنظرة

فاحصة خيرة ، وفجأة سمع من فوقه صوت إبرة مسدس من
نوع (موريس) يمدد الإطلاق ، قفقر جانبًا ، في نفس اللحظة

٣٥

التي انطلقت فيها رصاصة الانتحاري، من فوق مدخل
السطح ..

دار (أدهم) على عقبه بسرعة مذهلة ، وانقط مسدده
من جيب خفي في سترويه ، وأطلق منه رصاصة أطاحت بمسدس
الانتحاري ..

كان الرجل يستحق لقب الانتحاري بحق .. فلم يكده يفقد
مسدسه ، حتى ففز من مكانه نحو (أدهم) في فجأة ، وهو
يطلق صيحة تألفها أذن (أدهم) جيداً ..

تصادى (أدهم) ففزة الانتحاري بحركة يائوسية واقعة ، دار
جسده فيها دورة رأسية خاطفة ، ثم استقر واقفاً على قدميه ،
واوتست اجسامه الساخرة على شفتيه وهو يقول :

— أنت أحد قتلاء رصاصة التايكوندو إذن ؟! .. إنها فرصة
لاختيار مهارتي في اللعبة أيها الرعد ..

ثم طوح مسدسه بعيداً ، وولف كل منهما في مواجهة
الآخر ، وقد تباعد ساقهما ، واتخذ تلك اللحظة القتالية الشهيرة

(*) رياضة التايكوندو : نوع مطوّر من رياضات الدفاع عن النفس ،
يجمع اللاعب فيه بين رياضة الجودو والكاراتيد ، وهو يمدّ أركان وسائل
الدفاع عن النفس حارباً ..

لمصارعة التايكوندو ..

ولفأة ... بدأ القتال ..

كان الانتحاري هو الذي أطلق الصيحة القتالية الأولى ،
وهو يقف على (أدهم) ، الذي أطلق بدوره صيحة تصاعدت
في سمه لاند كالرعد ، والنجم مع الانتحاري في قتال عنيف ..
كان الانتحاري ملهوا في اللعبة ، ولكن (أدهم) أستاذ
فيها .. ولم يطل الوقت قبل أن يكشف الانتحاري ذلك ،
فراجع إلى الخلف في حركة مفاجئة ، ثم فز بعيداً ..

كانت ففزه مأكرة أكثر مما هي ماهرة .. وهبط عند مسدس
(أدهم) الذي ألقاه عند بداية القتال ، وانقطه ، ثم صوته إلى
(أدهم) في حركة ماهرة ..

ولفأة .. دوى في المكان صوت أحد رجال الشرطة
البريطانيين ، وهو يصوب مسدسه إلى المتصارعين ، قائلاً :

— كفى قتالاً ، وليبع كل منكما ذراعيه إلى أعلى ..
تصوّر (أدهم) أن القتال قد توقف عند هذه النقطة ،
ولكن الانتحاري ، كان ملهوا على ألا يفسر مهمته ، لذا فقد
تجاهل قول رجل الشرطة ، وأطلق رصاص المسدس في إحكام
نحو (أدهم صري) ..

٥ - سباق مع الزمن ..

ارتفع راي المائف في مكتب مفتش الشرطة البريطاني
(وتسون كازوك) ، فالتقط هو سماعه ، وقال في صرامة :
— المفتش (كازوك) من (سكوتلانديارد) .. من
المتحدث ؟

لم يكده يستمع إلى صوت المتحدث ، حتى امتنع وجهه ،
وعظم في شحوبه ..

— نعم يا سيدك رئيسة الوزراء .. لقد مرعنا من هزونا إلى
مكان الحادث ..

صمت بعض الوقت وهو يستمع إلى رئيسة الوزراء
البريطانية ، ثم قال في ارتباك :

— لقد جرت الأمور بسرعة يا سيدك ، ولقي الرجل
مصرعه على القو ..

صمت مرة أخرى ، ثم أجاب :

— لقد أصابته الرصاصة في رأسه و ..

بدا من شحوب وجهه أنه ينال تقريباً شيئاً ، ومال الوقت
وشحوبه يزايد ، حتى قال في شهجة أقرب إلى المصيبة :

— كلاً يا سيدك .. لم يكن أحدهما بريطانياً .. فالتفيل
شرق ..

عاد يعر عبارته مرة أخرى ، ويستمع لي صمت وضيع ، ثم
قال :

— حينئذ يا سيدك .. سأفعل ..
ووضع سماعه المائف في حق ، ثم زفر في منفي ، وألفق
إلى الرجل والفتاة الجالسين أمامه ، وقال في جفلة :

— هازلت أنتظر تفسرك يا سيد (أدهم) ..
تبادل (أدهم) و (مني) نظرات هادئة ، وثقة ، ثم قال
(أدهم) :

— جميعكم تطالبوني بالتفسير يا سيادة المفتش ، عل
الرغم من حاجتي أنا إليه ..

احتقن وجه المفتش (كازوك) ، ومال نحو (أدهم) ،
قاتلاً في عصبية :

— اسمع يا سيد (أدهم) .. أنت تتحدث إلى رجل قضى
لثني عمره في التعامل مع الجريمة والجرمين ، ولن يمكنك أن

تفهمي أنك مجرد رجل أعمال عادي ، حتى ولو كان جوار
مفرك يعمل هذه الصفة

هــ (أدهم) كطيفه في لا مبالاة ، فاستطرد المفتش
(كلاك) ، ولقد تضاعفت عصبيته :

— لقد رأيتك تقفر بمهارة لا يمكن أن نمرار لرجل عادي ،
لصداى تلك المصاصة العلى أطلقها عليك ذلك الرجل
الأعور .

قارب الخيرة إلى ملاعبه على الرغم منه ، وهو يتابع قائلا .
— ولست أفهم أيضا طبيعة ذلك الرجل الآخر .. إنه لم

يكن موجودنا مطلقا ، ولم يوقفه لمحاك في الفرار من مصاصه
الأولى . ولولا أن أطلق عليه أحد رجال النار ، وأرداه قتلا ،
ما توقف عن محارلاته .

ابستم (أدهم) في هدوء دون أن يعقب ، فواصل المفتش
(كلاك) حديثه في غضب :

— هل تعلم أنك قد أوقعت في مشكلة عويصة أيها المصري ؟ ..

إن القانون يحكم عدم إطلاق النار في مقتل إلا للضرورة
القضوى . ولكن ذلك الموقف المذهل الذي رأيته ، دفع أحد
رجالنا إلى إطلاق النار على رأس الرجل الآخر مباشرة ، مما أثار

٤٠

حقيقة رئيسة الوزراء ، وهي تطلب منا إجراء تحقيق عاجل
و

قاطعه (منى) فجأة ، على نحو أدهش (أدهم) نفسه ،
وهي تقول في صرامة

— ما لهمة التي توجهها إليك أيها المفتش ؟

تطلع إليها المفتش في دهشة ، وقال في لهجة أرداه صرامة .
— القانون الإنجليزي .

عادوت تقاطعه في صرامة :

— القانون الإنجليزي لا يعاقب رجلا حاول الدفاع عن

نفسه . وأسم لن نجدها ساعدا واحدا ، ولكنه لم يتجر إلى

السيد (أدهم) بأصابع الاتهام .. لقد شاهدته الجميع يدافع

عن نفسه ضد رجل حاول سقه بحقبة متفتحة .. ثم شاهدتموه

أنهم وهو يحاول الفرار من رجل يطلق عليه الرصاص ، وكان

الرجل هو الذي يعمل المدمس و

قاطعه المفتش هذه المرة ، وهو يقول

— كيف أمكنه كشف الحقبة المتفتحة ؟ وكيف اكتسب

كل تلك المهارة و ... ؟

صاحت في غضب .

٤١

— هل يسمح القانون الرصاصي اكتساب المهارات
والفراسة ؟

تلمع معش الشرطة أمام منظرها القوي ، وقال في ارتباك :

— إنه لا يمنع ذلك بالطبع

ثم تأملت عينا فجأة ، وكأنها تذكر أمرا جديدا ، وهتف .

— وماذا عن حارس المبنى الذي لكحه السيد (أدهم) ؟

ابستم (منى) ، وقالت :

— عليه أن يقدم بشكوى أولا .

التقط المفتش سماعة الهاتف ، وسأل في لهجة

— هل تقدم حارس المبنى بشكوى عن

احتش وجهه وهو يستمع إلى محادثه ، وهتف في غضب :

— كيف لم يقدم بشكوى ؟ لقد

أسرعت (منى) تقول :

— ليس من حقك إزعاج بتقديم الشكوى أيها المفتش .

نظر إليها المفتش في حلق ، ثم ألقى سماعة الهاتف . فعلا

— حسنا يا سيد (أدهم) ، إننا لا نتبعك بشيء ..

بمكثك الانصراف

٤٢

لم يكن (أدهم) و (منى) ينصرفان ، حتى التقط المفتش
(كلاك) سماعة الهاتف ، وقال في لهجة حازمة :

— (جاري) سيخرج من مكنتي الآن الرجل الذي أثار

الاضطراب في الفندق (بنز) ، وبصحبته صديقته الشابة .

أهله ذلك أن تعقبهما ، ولا تترك لهما فرصة للإفلات .. أجد

معرفة كل خطوية بخطواتها حتى يغادرا الجزيرة .

* * *

هتف (أدهم) وهو يعبر الطريق إلى جوار (منى) .

— لقد كنت رائمة يا عزيزي ، أين تعلمت كل هذا ؟

ابتسمت في سعادة وهي تقول

— هل سمعت أنني قد انتحيت بالمخابرات من الشرطة ،

لا من الجيش ؟ . إننا ندرس القانون الدولي هناك ، والقوانين

التيمة في الدول الكبرى .

رُتب على كفتها في إعجاب ، وقال

— وماذا عن الرجل الذي لم يقدم بشكوى ؟

أجابته وهي تبتسم في خبث

— لقد فُتق الحبل على عاتق جدي أمبرليني ، عجزنا

عن شكواه

٤٣

٦ - الموت على عجلات ..

بدأ المشهد مذهلاً في عيون المارة . كانت سيارة الانتحاري
انطالت تدفع كالقذيفة نحو (أدهم) ، وكان هو ثابتاً في مكانه
كأنها الحرف قد سحّره هناك

وعندما أصبحت السيارة على بعد خطوات قليلة من الهدف .
تنبّه الجميع إلى أن (أدهم) لم يكن حالماً ، وإنما كان يحاول
فهد لفر لحاد إلى على ، واندفع بظله كله ، عطفاً رجلاً
السيارة الأمامي ، ومرتبطاً بالانتحاري الذي يقوده

كان من الواضح أن (أدهم صبرى) أكثر شجاعة وانصيابة
من ذلك الانتحاري الغريب . الذي فقد سيطرته على عجلة
القيادة بعد الاصطدام . فالتأتأت السيارة على نحو بشع
وارتطمت بالحائط وسط صراخ المارة ، وتقطعت مقدمها

ومن العجيب أن أياً من قائلها الانتحاري ، أو خصمه
(أدهم صبرى) لم يبال بالارتطام ، وإنما انشكبا في قتال عقيم
دخول سيارة المحطمة

٤٥

ضحك (أدهم) ، وهو يقول

— انت رائحة هذه المرة يا عزيزي

جاءته في جذبة

— ولكن المهلة تقص لتدريجياً ، ولم يجد أمامها سوى يرم
واحد للمفر على رأس (الأخطبوط) وتدميره .

أجاب ل هلو

— يوم وثلاث ساعات يا عزيزي

مطّعت شفتيه ، قائلة

— هل تكثرت هذه المهمة في سبالك مع الزمن ؟

لوحظ به يمدحها فجأة من ذراعها ، ويدفعها بعيداً ،
فاستدارت تواجهه في غضب ، ولكن غضبها لم يلبث أن تحول
إلى صرخة جزع ، فقد رأته (أدهم) يراجه سيارة اندفعت نحوه
بسرعتها القصوى في ظلام الليل . كان الانتحاري انطالت قد بدأ
العمل

٤٦

كان الانتحاري يحاول الوصول إلى مدممه ، على حين منعت
قبعة (أدهم) الانفلاتة من ذلك ، عندما لكحه في قوة
فشمت أنفه ، وأسالت دمعه العذبة

فأرم الانتحاري كثيراً حتى لا يفقد وجهه . ولكن (أدهم)
جذبه من مخرته في قوة ، وسأله في شهقة شوق برودة نفس
الشتاء ، وصلاة الفولاذ :

— من تنقّي أوامرك ؟

لا أحد يدري ما إذا كان الانتحاري الثالث مسجّب سؤال
(أدهم) أم لا . فقل أن تفرح شفتاه ، أرتفع صرخ لمازعه
أخرى ، وميز (أدهم) سرقة وضعة من بين شفتي زميله
(متى) . فرفع رأسه ينظر غير الرجاء الحقيقى المحطّم ، وأرى
الموت يدفع نحوه ، على هيئة سيارة أمريكية انطراز ، ضخمة ،
لا مجال للشك في أن قائدها قد اعتزم سحق (أدهم) داخل
سيارة الانتحاري الثالث المحطمة

أقسم جميع المارة في اللحظات التالية ، إن العمل الذي قام
به (أدهم) ، يدخل تحت نطاق الأعمال الخارقة للمألوف ..
فقد قلّظ ظهره إلى الوراء ، غير رجاء السيارة الأمامي المحطّم ،

٤٧



كان من الواضح أن (أدهم صبرى) أكمل هجاءه وانتحاريه
من ذلك الانتحاري الغريب

ثم قهر واقفا على قدميه ، فوق مقعدة السيارة .. ولم تكذ السيارة الأمريكية الضخمة ترتطم بسيارة الاتصاري الثالث ، وقيل أن تسحقها في الجدار المقابل ، ففزع مرة مذهلة جعلته يعنى سائق السيارة الأمريكية ، التي عاد بها قائدها إلى خلف في سرعة ومهارة عظيمين ، ثم أدار عجلاتها ، وانطلق بها مبتعدا ، على نحو أعلى بمرات (أدهم) ، وأوقعه من فوقها .. ولكن التعجب أن جسد (أدهم) دلو حول نفسه في رشفة مذهلة ، ليستقر واقفا على قدميه ، فدارت إليه السيارة مرة أخرى ، واندهشت نحوه في إصرار ، وكأن قائدها هو ملك الموت نفسه ، وقد رأى على نفسه أن يرد من ريف اليمين دون أن يلتصق حفنة من الأوراق بلا بها حسنة ..

ومرة أخرى وجد (أدهم) نفسه يواجه الموت على عجالات ، فقهر ميتك ، عن طريق السيارة الضخمة ، التي زارت عجلاتها كأنها إلالات (أدهم) من قبضتها يورلها الحق والغضب .. وكادت السيارة ترتد إليه ، عندما نهال صوت أبواق سيارات الشرطة وهي تقترب ، فزادت السيارة الأمريكية من سرعتها ، واندهشت هز من سيارات الشرطة ، التي لم تحاول مطاردتها ، وإنما توقفت أمام (أدهم) ناعما ، وهبط من أحدها مفتش

٤٨

الشرطة (ونسحتون كلاك) ، الذي قهر نحو (أدهم) ، وصافت عيده وهو يقول :

— أعقد أنك قد ولت هذه المرة يا مسر (أدهم) .
* * *

انصدت سحب الدخان في مهاء حجرة المفتش (كلاك) ، وهو يشعل سيجارة ينو الأخرى ، ويقول في عصبية :
— ألا تنوى الاعتراف هذه المرة يا مسر (أدهم) ؟
تدخلت (منى) قائلة في جملته :
— بصرف لماذا أيا المفتش ؟
تطلع إليها المفتش (كلاك) في غضب ، وأطلقا سيجارتهما العادرتين في عصبية واضحة ، وهو يسأله :

— هل أنت محامية يا سيدتى ؟

قالت في عداد

— كلا ولكن

لم يدع لها فرصة لإكمال حديثها ، وإنما انصرفت إلى أحد رجاله ، وقال في جملته :

— أخرج هذه الفتاة من هنا ، إني لا أوجه إليها أية اتهامات .. يكفي أن تصرف .

٤٩

حاج المفتش عود ، وقال في عصبية

— لماذا تعاندا ابدى كالو كنا كذلك ؟

كم (أدهم) اجسامه ساخرة ، حاولت أن تعمد طريقها إلى شقيقه ، وهو يتجامل سؤال المفتش ، قائلا :

— بم تهمنى أيا المفتش ؟ .. لقد شهد الجميع أنني كنت أذاع عن نفسي هذه المرة أيتها

صاحب المفتش في غضب :

— وشهدوا أيضا أن مهارتك كاتب فوق ما يمكن أن يراه ابرء في الأفلام الخيالية .. هل تجد هذا في صالحك ؟

مط (أدهم) شقيقه ، وقال في سخرية

— إنه بنو عروسى .

عرب مفتش قبضته على سطح مكتبه ، وهو يقول في غضب

— اصبر يا مسر (أدهم) .. لقد تلقينا جميعا تلميحات مكشوفة قبل التحاقنا بهذه الجهاز .. ولقد كنت شخصيا واحدا

من تلقوا توبيخهم في مقر القوات البريطانية الخاصة .. ولقد رأيت هناك أبطال لا يثق بهم خيار ، ولكن أحسهم لم يكن يمتلك مثل مهارتك وتوكلت .. وأنا أعلم بمحكم عيونك أن

اكتساب مثل تلك المهارة الخرافية ، يحتاج إلى سنوات عدة من

٥٠

اكتسب (أدهم) حيا أخرج لرجل (منى) ، وهي تغمض عيونها ساخنة ، ثم لم تلبث اجسامه أن توارت خلف مظهر جاد ، حينما سأله المفتش :

— ألا تنوى إخباري بالحقائق يا مسر (أدهم) ؟

سأله (أدهم) في هدوء :

— أية حقائق أيا المفتش ؟

أشعل المفتش سيجارته الخادبة عشرة ليخفي انفعاله ، وهو يقول :

— هل سمعت عن (سكوتلانديارد) يا مسر (أدهم) ؟ (*)

اكتسب (أدهم) في سخرية ، وقال

— ومن ذا الذي لم يسمع عنها أيا المفتش ؟

اعتزل المفتش في مقعده ، وثبت دحان سيجارته ، وهو يقول :

— هذا عظيم .. هل أخبرك أحد من قبل ، أن رجلاها يتدبرون بالقباء ؟

هز (أدهم) كتفيه ، قائلا

— مطلقا .. العكس هو الصحيح .

(*) (سكوتلانديارد) هي أقوى جهاز للمراقبة في العالم ، ومقرها في لندن .

التدريب لشاق المتواصل ، وهذا لا يتألى لرجل أعمال ، يقضى معظم وقته سيرا وراء صفقات واسعة .

قال (أدهم) في سحرية :

— ربي كنت أبا مرمونيا يا سيدي

ثم ألك المقتش أعصابه في صعوبة ، وقال :

— أنت محترف يا سيدي (أدهم) .. وهذا قول غير

لا يتضح للقاش .. والرجال الثلاثة الذين قفوا مصرعهم إلى

جوارك محترفين أيضا . وحسبهم المذكورة في أوراقهم : إلى جوار

جسيتك تيماني أكثرت رأيا معقدا في هذا الأمر .

ثم إزداد عليه نحو (أدهم) ، وهو يستطرد :

— إن (لندن) مدينة هادئة يا سيتر (أدهم) ، وليست

أرضا صالحة للألعاب الجانوسية ، وحروب ظاهرات .. ربما

كانت (هوج كوج) هي الأفضل ، ولكن ليس هنا .

سأله (أدهم) في هدوء :

— ماذا تعني بأمر الظاهرات والجانوسية هذا أيا المقتش ؟

زفر المقتش في صيق ، وقال

— لقد سمعت محاوراتك هذه يا سيتر (أدهم) . منعتها

كلها .

ثم عاد بمقعده إلى الوراء ، متعبرا

— لذا فقد استصدرت أمرا من رئيسة اسرراء . بالفاء

تأنيذة الفعسك . ومنعتك من الدخول إلى (لستد) مرة

أخرى .. ولقد كاتب سيادتها كريمة ، فسمحت لك بمغادرة

البلاد في الخامسة من صباح الغد . أيا بعد تسع ساعات من

الآن ، وليس أكثر .

وعاد يميل برأسه نحو (أدهم) . عطرذا لهما يشبه

النضارة

— وأعدك أن ألقى القبض عليك ، إذا عا بقية فاضل

البلاد دقيقة واحدة بعد هذا الموعود . رلى هذه الحالة سيكون

القبض قانونيا



٧ - تسع ساعات ..

جلست (مكي ترفيق) صامتا فوق مقعد صمغ ، اطع

جسدها الرقيق ، وهي تراقب (أدهم) ، الذي انجلى في

حديث تليقوى طويل ، يجعل مظاهره بعض انشازلات هي الحالة

الاقتصادية ، وصفقات وهمية ضخمة ، ولكنه لم يكن في الواقع

سوى نوع من أنواع الشفرة الكلامية المفقدة ، التي يتكبرها

حبراء الشفرة في المظاهرات المصرية ..

ولم يكن (أدهم) ينتهي من حديثه ، حتى سأله (مكي) :

— هل تعتقد أننا نستطيع تحقيق النتائج المرجوة في هذه

الفترة القصيرة ؟

أجابا وهو يصحح جهازا صغيرا بين أصابعه :

— هذا يتوقف على مهارة لرملاء يا عزيزي .

عقدت حاجبيا وهي تميل نحوه ، وسأله في غضب واضح .

— حتى يصبح من حقي أن ألقم بغاصيل المخططة الشبهة

يا (أدهم) ؟

ابسم ، وقال دون أن يرفع عينيه عن الجهاز :

— لن يكون هذا من حقل مطلقا يا عزيزي .

زفرت في صيق ، فقد كانت تسم أنه على حق ، فالقوانين

والقواعد شديدة التدخل والتعقيد في عالم الظاهرات ، وكثيرا

ما يكون من الأفضل للعالمين في هذا الحقول ألا يسم كل منهم

إلّا ما يتعلق بدوره فقط ؛ إذ أن هذا يحقق مريدا من الأمن

والانضباط في أثناء العمل ..

ولكن (مكي) لم تستطع كبح فضولها ، وهي تسأله :

— إن المهلة الممنوحة لنا قد اختصرت إلى تسع ساعات

ولقد أحصا منها نحو ساعة كاملة في الأحداث الماضية ، دون

يمكنني على الأقل أن أعلم سببا

رفع عينيه إليها ، وقال في هدوء :

— ألقم تر وجه قائد تلك السبارة الأمريكية ، التي هدفت

إلى سحقني يا عزيزي ؟

قالت في اهتمام

— لا .. هل هذا كل هذه الأهمية ؟

ابسم في غموض ، وهو يقول

— عيب ! كاب واحد فائدة سيتر بك لكنني ؟

اتبعته عيناها ، وهي تنطق في لغة ترحى بينهما الأثر .
— القلادة —

اتسم وهو يعود فحص الجهاز الصغير مضمنا
— نعم يا عزيزي إنها صديقتنا القديمة (سونيا جراهام) .

كانت (سونيا جراهام) شديدة التوتر والعصبية هذا المساء . وكانت تنقب غضبا مع أنفاس سيجارها ، وهي تتحرك في أرجاء حجرتها في غضب ، حتى أن (دزرائيل) تردد طويلا قبل أن يأتها في صوت خافت
— كفكاف توترا آتيا الزعجة

استارت إليه (سونيا) في حدة ، وصاحت فجأة وكأني وجدت ما تنقب فيه غضبا .

— كفافي توترا !!! ياله من قول غبي ! . هل مني أن أضحك في معدة . أو أنام ملء جفني . بعد أن ظهر هذا الشيطان المصري في العملية . ولرب في مصرع ثلاثة من أفضل المتعربين ؟

صمت (دزرائيل) لحظة ، ثم قال في حيق :
— توترك لي يئلا الأثر ككهرًا ، ثم إنك أعطيت سببا حاولت قطه بسيارتك .

٥٦

لأحت بكفهي في غضب ، وقالت .

— أنت لا تفهم شيئا . لقد فشل رجلان في قطه .. وعلان تلقيا تدينا لا يمكن ترويه بسهولة .. فشلا وقلبا مصرعهما أيضا ، وكان علي أن أؤكد من نجاح الرجل الثالث .. كان هذا صريرا

أعطت سيجارها ، وعادت تلفظ أخرى وتضمها ، وهي تستعرد في غل :

— لقد قصينا ثلاثة أعوام كاملة ، نخطط لإنشاء جهاز (الأخطبوط) هذا .. لن يتمكن أن تصور الأحوال التي أنفقت لإعداد الثلاث انصبا ، ولا الجهود التي بذل لتحويلهم إلى هذه المروعة من الرجال . القاديين على تحقيق ما قصه (الكابكار) في الباب في الحرب العالمية الثانية (١) . لقد احتاج ذلك في عدد لا يحصر له من الدراسات النفسية ، والمدرسات القتالية العالية المستوى .. ولقد شمرت بمعدة غامرة حينا أسدت إلى قيادة جهاز (الأخطبوط) ، ولن أضح بشبه مطلق .

(١) الكابكار الياباني فريق من الطيارين اليابانيين ، المعروف باسم ، وهو يسمي القنبلة الحقة . فقد كانوا ينفقون أنفسهم مع طائراتهم في أهداف العدو ، حيا يشعلون في إصابتها ، ولقد كثير قوات الحلفاء حالي فادحة في الحرب العالمية الثانية

٥٧

فأسرع يلفظ الساعة ويضعها على أذنه ، والبند حاجبه وهو يستمع في صمت ، و (سوني) ترفعه في اهتمام بالغ ، حتى الفرجح أسيده وهو يغمغم في سحرية :

— شكرا يا صديقي .. سأحاول إتمام لفظة الجبل لكاملة

انتظرت (سوني) أن يطلق الخط ، ولكن فوجئت بهجته تتحول إلى مزهد من السخرية . وهو يقول .

— أعني لك نوما هادئا ، مع ذلك التسجيل لكاملاني الخاصة أجا المقتض (كلارك) .. طاب مسارك .

ثم وضع ساعة الهاتف ، وهو يطلق صرخة هائلة عاية .. وعلى بعد أمتار قليلة من الفندق (نتر) ، عقد المقتض (كلارك) حاجبه ، داخل سيارة خاصة صغيرة ، وطمع في سحق

— بالشيطان !!

أما (سوني) فقد هفت في دهشة

— من يستجوب مكاننا ؟

اتسم وهو يجيب ، قائلا

— سيداهني إن لم يفعلوا يا عزيزي .. فصيحا المقتض

٥٨

غمغم (دزرائيل) في حق عجز عن إخطاره :

— لقد انخفض عدد المتعربين إلى سبعة وعشرين رجلا فقط ، بسبب إصرارك على محاولة (أدم صيري) هذا . صاحت في غضب .

— إنك لا ترى أبعد من أنفك .

ثم هفت أذخا سيجارها في محاولة لاستعادة هدوئها ، إلا أنها بدت شديدة العصبية . وهي تستعرد :

— إن ظهور (أدم صيري) على مسرح الأحداث ، قد يعني هزيمة (الأخطبوط) بأكمله

صاح لي استيكاو

— لا يمكن لرجل واحد أن يوزع تنظيمًا كهذا .

انصمت في سخرية مريرة . وهي تقول

— إنك لم تتعامل مع (أدم) بعد . إنه شيطان ثم استعرت في دراسة لا تنق وملاحظتها الجميلة الهادئة . مع والحرب مع الشياطين تنتهي دائما يا فضال نيران الجميع . ولي تحمد هذه التبريد إلا إذا طعت ما يشبهها .

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة وانصل تقاما ، عندما ارتفع رين الهاتف في حمرة (أدم) بفندق (نتر)

٥٩

(كلارك) يتقلب على حجر اشك، ولن يبدأ له بال حتى يتأكد من أنني أعمل ضمن جهاز انذار.. ولن يفصل له جلس حتى يتأكد من مفاتيح السيارة، البريطانية، أو يعرف على دليل واحد يمكنه من وضعي خلف القضبان
قال هذا وارادى سترته استعداداً للخروج، فانقطعت (منى) حبيبها يدورها، وشاهدته يمس الجهاز الصغير في جيب سترته، فسأته في اهتمام.
— لم يفيد هذا الجهاز ؟

ابسم وهو يقول :
— إنه واحد من أعظم ابتكارات المكتب رقم (عشرة) في دارتيا عزيزي^١، ولن يمضي وقت طويل حتى يتضح لك فائدته. عدت سأله، وهي تسرع خطفه إلى الخارج.
— هل يمكن أن أعطي فحوى تلك المكينة على الأقل ؟
توقف وانظرت إليها، ثم قال في هدوء :
— أنت تكئين من الأنفلة يا هيرتي.. ولكنني سأعزرك بكل شيء

أنصت حواسها كلها إلى حديثه، وهو يستطرد :
— لقد كانت الخطة الأصلية تعتمد على أن يتناول أحدهم قس، ثم يفصل فيعود إلى مقعره. وفي هذه الحالة كان بعض
٦٠

زملاننا مستعجلين لشبهه، حتى يمكنهم معرفة مقر إقامته. ثم برحلتهم جهازاً صغيراً أياضه، يمكنهم بواسطة جهازهم المخابرات الذي يصدر إليه الأوامر، وهو بالتأكيد مركز قيادة (الخطوط). ولكن شاء القدر أن يلقى الانتحاريون الحلافة ليس حارلوا قتل مصرعهم، وهذا كانت الخطة تفضل، لولا عصية صديقتنا (سونيا)، وعوارفها محققي داعيل سيارة الانتحاري الثالث.. فلم تكذب بسلامتها الشخصية من سيارات الشرطة، حتى نشط عشرة من رجال المخابرات المصرية لتعقبها بشكل لا يمكنها أن تفتك فيه، بما نسميه (التعقب للتابع)^(٢).. وهكذا أمكنهم التوصل إلى عمل (السيارة)، وهو بالضرورة مركز القيادة، لا تصعب به (سونيا) من مخافة في أوساط (المؤسدة).

سأله (منى) في انفعال
— وهل سيذهب إلى هناك ؟
ابسم (أدهم)، وهو يقول :
— هل تعلمين أن الوسيلة الوحيدة لشغل (الأنطوط) هي عصية بين عينيها يا عزيزتي ؟^(٣) هذا ما سفعله بالضبط.

(١) الطب المتابع وسيلة يتم فيها تبديل الشخص، أو السيارة المطاردة بجامع مدروس، بحيث لا يلمح المطارد إلى وجود من يحل محله (٢٢) حقيقة علمية

٦١

٨ — الخطة ع

تطلعت (منى) في دهشة إلى السيارة الأنيقة، التي جلس (أدهم) خلف عجلة قيادتها، وتسارعت تنقلها مقبداً إلى جواره، وهي تسأله :

— أنت أذكر أننا طلبنا استئجار سيارة
ابسم وهو يقول في سخرية
— إننا لم نفعل بالتأكيد يا عزيزتي، ولكن سيارة خاصة صنعمكنها في (لندن) .. ولقد تزوج أحد الزملاء برصعها تحت تصرفها في هذه الليلة
ضهرت بالآنياع، وهي تقول :
— إنهم في الإدارة لا يهتمون شيئاً
أجابها في تأكيد :
— بلا شك .
ثم انطلق بسيارته أمام عيني المفتش (كلارك)، الذي هتف في حلق

٦٢

— انطلق خلفه يا (جيمس) . عجبا . أنت أذكر أنه كان يشود سيارة

أجابها (جيمس) بمساعدة في شجة وروئية، وهو يجع سيارة (أدهم) :
— لقد جاء بها مصري آخر . وقال إنها تخص السيد (أدهم صوري) .
تقدم المفتش حاجبيه، رغمهم .

— هذا الضلوب المعقد يثير مرهبا من الشكوك في نفسي . ويؤكد الرأي الذي ذهب إليه، في أن السيد (أدهم) هذا واحد من رجال المخابرات المصرية .
غمغم (جيمس) في القضاة .

— رجال المخابرات لا يعلون عن أنفسهم بهذا الضلوب الواضح يا سيدي

قال المفتش (كلارك) في حلق
— إنه زعم عصية ضخمة إذن .. أو إنه سامي مهم أو .
متد (جيمس) شفتيه . وقال :
— ولم لا يكون مجرؤ رجل أعمال قري عيزي المعاصرة .
هتف (كلارك) في استكثار .

٦٣

— يوزى ؟ المنقطع ذراعى إن لم يكن هذا الرجل
مجرداً ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه و ...
انقطع صفاف المنفى (كلاك) فجأة ، صبح صاح
(جيمس) فى غضب

— يا الشيطان !! .. ماذا يفعل هذا الرجل ؟
كان (آدم) فى هذه اللحظة قد انحرف فجأة إلى طريق
جانبى ضيق ، وزاد من سرعته ليندفع المسافة بينه وبين
السيارة المطاردة ، فصاح المنفى (كلاك)
— لا تنفذه حتى ولو تحول الأمر إلى مطاردة سريعة .
زاد (جيمس) من سرعة السيارة ، ومال بها إلى الطريق
الجانبى .. ولم يكذب يفعل حتى داس كمامة السيارة بكل
ما علك من قوة ، فأصدمت عجلاتها صريراً عالياً ، قبل أن
توقف على قيد عجلات من سيارة (آدم)
قفز المنفى (كلاك) ومساعدته من ميارتهما ، وانطلقا
بحر سيارة (آدم) ، ولله شرف كل منهما مبدسه . ولكنهما
لم يكتادا يصلان إليها ، حتى هتف (جيمس) فى ذهون :
— إنها غاية !!

نلت المنفى (كلاك) حوله فى حيرة وغضب ، ثم غمغم
فى مسط .

٦٤

— كيف خافواهم مثل هذه السرعة .
دار (جيمس) حول السيارة يفحصها فى عناية ، ثم قال :
— إنها سيارتها ولا شك .. نفس اللون والفرع والرقم ،
ولكن أين ذهب ؟

عقد المنفى (كلاك) حاجبيه فى غضب ، وقال :
— هذا الشيطان المصرى يبحث بنا .. أراهنك أنه يبحث
ويزيله فى مكان ما هنا

قال (جيمس) ، وهو يلحس المكان بعصره :
— رب كانت عطلتها سيارة أخرى و
هز المنفى (كلاك) رأسه فى قوة ، وقال :
— ممكن . لم يكن لديها ما يكفى من الوقت للانتقال
إلى سيارة أخرى ، وفادتها بهذا .
أشار (جيمس) إلى المنفى الآخر للطريق ، وقال :
— ربما كانت تنظرها هناك
قاس المنفى (كلاك) المسافة بينه ، ثم هز رأسه نفياً ، وقال :
— سيكون عليها فى هذه الحالة أن يعدوا إلى هناك ، وكفى
سراها بالتأكد .

ثم استند يكله إلى مقدمة سيارة (آدم) ، وقال فى حق .

٦٥

٢٠٠٠ - المسح المسحود - ٢٠٠٠

واحد .. ولن يلهم إلا بعد فوات الأوان أن تلك السيارة المحرقة
طقتها سيارتها كانت هناك عند البداية ، وأنى قد نزلت عطل
السيارة هنا مصحفاً ، ثم انخرطت فجأة فى الطريق الجانبى ،
وتجاوزته بسرعة لا تحصى إلى الجانب الآخر ، وتركته يصور أبى
قد توقفت فى الطريق نفسه

ثم أردف وهو يترأسه فى إعجاب :

— ولكن هذا الرجل بالغ الذكاء ، ولست أظنك فى أنه
سيكشف الخدعة بعد وقت قصير .

ضحكت وهى تقول :

— لقد بعد فوات الأوان .

توقفت سيارة (آدم) أمام عمارة شاهقة فى قلب العاصمة
البريطانية ، فقال وهو يرمى إليها بسباته .

— هذا تيم صديقتى (سوليا) يا عزيزى ، وأعتقد أن هارت
ستحذر ديشنها فى هذا الوقت من الليل .

قال (ملى) فى قلق

— ولكن هذا النوع من العمارات الفاعسة ، لا يُسمع
بذعره إلا بعد استئذان الشخص المراد زيارته ، ولا أعتقد أن
(سوليا جراهام) ستسمح لك بذلك .

٦٦

— أمة عددة شيطانية هذه ؟

ولجأة .. جلب كله عن مقدمة السيارة ، كمن لدغ
عقرب ، ورفع عيارين خاضعين إلى مساحته ، وهو يقول فى
مسط .

— يا الشيطان !! .. انحررك بارد كالثلج

سأله (جيمس) ، وهو يحذر حاميضك دمعة :

— وماذا فى ذلك ؟

صاح المنفى (كلاك) فى غضب :

— ألم تفهم بعد ؟ .. لقد خدعنا ذلك الشيطان . هذه
ليست السيارة التى كنا نبحث

أطلقت (ملى) ضحكة عالية ، وقالت

— ياها من عتمة طينة ومبكرة لا زلزال أن
المنفى (كلاك) يطرب أحماش فى أسداسى ، فى محاولة البحث
عنا .

اجتمع (آدم) وهو يلهو بسيارته ، قائلاً :

— إنها واحدة من الأفكار الجديدة يا عزيزى ، هل يصور
المنفى وجود ميارتين من نفس النوع واللون ، ونمطان ولهما

٦٦

القطط حبيبة الصغيرة من فخذ الصبابة الخلفى ، وهو
يقول فى هدوء

— ربما بعد تبديل بسيط فى الملامح

لأطعته فى دهشة

— هن سيئيل ملامحك ؟

انهم وهو يقول فى غموض

— لست أنا الذى سيلبس هذه المرة ، عزيزتى



٦٨

٩ — التويمان ..

جلس حارس المصارية لفاحصة ، الذى يقف فيها (سوليد
جراهم) ، يحس قدحاً من القهوة ، وتطلع فى مثل إلى ساعته
لنى أشدوت عتارها إلى الواحدة والنصف صباحاً ، ثم تلهات ،
والقطط جميلة مصورة ، حاول تبجح قصصها فى سأم ..
أخرجته ربي جرس البوابة الخارجية من سأمه ، فبعد
حاجبه ، وهو يقول فى تساؤل

— من ذا الذى يحضر فى مثل هذا الوقت ؟

القطط مسدسة وذئبة فى حزامه ، وهو يوجهه إلى البوابة
الزجاجية المغلقة .. ولم يكده يصل إليها حتى رفع حاجبه فى
دهشة ، وأسرع بفتح البوابة ، وهو يسأل الفتاة الواقعة أمامه :
— مرحباً يا سيّدة (سوليد) .. حتى عادت المكان ؟
قالت

— لقد استخدمت مفاتيح الخاص حينذاك و
بعت عباءتها حينما نحت الشك يهل قلباً من عيني حارس

٦٩

بعد ذلك ، حل الرمح من محاولات القتل (كلاك) المظنية
لاستيعاقبة كلمة من شأنها إدانة (أدهم) .. كل ما قاله
الحارس هو أنه كاد يهبط رز الاتصال بالفعل ، عندما لحى
إليه أن فهذا لا يجزى البوابة المصورة فى سرعة البوق ، ثم وثب
عليه ، وألقى كتلة من الحجر على كتفه ، فغاب عن الوعى
لنؤه .. ولم تكن كتلة الحجر هذه سوى قبضة (أدهم)
الفرلانية .

كادت (منى) تنهق فى صوت مسروع ، عندما رأت
(أدهم) يقتحم البوابة ، ولكن الحارس فى سرعة ملحلة ،
ولكنها غالتت نفسها ، وقالت وهى تلهت من هذه
الانفعال

— يا إلهى !! كذبت أموت رعباً . إننى لم أحسن ظنك
صوت هذه الشيطانة .

جذب (أدهم) الحارس فى سرعة إلى سميره ، ثم أسرع
عائداً إليها ، وقال

— أريد منك أن تصعدى إلى الطابق السابع ، حيث شقة
(سوليد) ، وتعلمين حتى الثالثة والنصف تماماً ، ثم هرعين
إلى الباب .

٧٠

المبنى ، صحيح أن (أدهم) قد استغل كل مهاراته فى
(المكياج) ، ليحوّل وجهه (منى) إلى توهم (سوليد
جراهم) .. ولكن (منى) لم تكن تفطن تلك احتمرة المنة ،
التي صبح لصاحبها فليلد أى صوت يشاء كما أن كذبتها كانت
مقصودة لغاية ، ظلم أنها استخدمت مفاتيحها الخاص فى
الخروج ، ما كان هناك ما يمنع استعمالها إلاه فى العودة ..
ولقد كتبه حارس المبنى إلى اصطحاب الصوت ، وضعف
الكذبة ، فأسرع بالقطط مسدسة ، ويهزمه إلى (منى)
صائحاً :

— أنت لست السيّدة (سوليد) .. ولكنى لست أدرى
كيف أمكنك التشبّه بها إلى هذا الحد .

قالت (منى) فى هدوء عجيب :

— سأشرح لك الأمر .

تحركت يد حارس المبنى إلى رز جهاز الاتصال الخاص بشقة
(سوليد) ، ولال فى حلة

— يمكنك أن تشرى الأمر لصاحبه شخصياً .

لم يستطع حارس المبنى أن يدبى بأقوال واحدة عما حدث

٧١

سألت في دهشة

— وماذا أقبل بعد ذلك ؟

أجبت في عموى ، وهو يقول :

— لا شيء يا عزيزى .. سأقوم أنا بالتألى .

ضايقها أن يستد إليها هذا العمل لئلا ، فسألت في حق .

— وأنت .. ماذا ستعمل في هذه الأثناء ؟

بدت بحماسة ضديدة السحرة ، وهو يقول

— سأذهب لزيارة صديقنا (سونيا) ، ولكنى لن أفرع

الباب .

شعر (دوزايل) بالثعب يصل إلى جسمه ، وبالشعاس

بصاحب جسمه ، فرفع عينيه المغمضتين إلى (سونيا) ، أتى لم

توكل عن حوزنها العصى في أرجاء الشقة ، وقال :

— ماذا سيفيدك الحق أيتها الزعيمة ؟

قالت في حق واضح :

— أتى أبحث عن وسيلة لتقضاء حل هذا الشيطان

المصرى .

قلب كفيه في خيرة ، وقال :

٧٧

— لم بعد لديها الصغارون في (لندن) .

توقفت عن الدوران فجأة . وبرت عناءها في ضراسة ، وهي تقول :

— ولكن لديها بعضهم هو عمل لـ (تكسبورج)

و (أوسلر) سأوصل في استعانتهم إلى هنا .

قاسمها (دوزايل) ، قتلاً .

— هذا خطأ أيتها الزعيمة

نظمت إليه في دهشة ، ثم صرخت في غضب :

— كيف تجرؤ على تنطق هذه الكلمة أيتها العنق ؟

يبدو أن هزيم (سوليا) السابقة أمام (أدم صوى) قد

هزمت موزنها في رأس رجلها (دوزايل) ، أو أن رهيبه الضليلة

في الثعاس قد وهبه جراحاً إضالية . إذ أنه جابها في برود ،

وقال

— إنما لن نثبت (الأنسبوط) بأكمله للقضاء على رجل

واحد ، هذا لن يرضى الرؤساء .

ضمت ساعديها وهي تشعر ببرودة شديدة ، وقالت :

— سأعمل النتائج

٧٣

١٠ — الأفعى ..

لم يدم دخول (سوليا جراهام) لأكثر من لائتين ، فصرخت

بعنفها نحو (أدم) في ضراسة ، وهي تطلق صرخة لظالة قلبية .

ولكن (أدم) تقادى زكلفتها في بساطة ثم قبض على كاحلها ،

وجلبه إليه ، فأوقعها أرضاً ، وضحك وهو يقول في مسخرة :

— ألم تبنى بعد من محاولة الطل على في نال يدوى

يا عزيزى (سونيا) ؟

انكأنت (سوليا) على أحد القاعد وهي تنهض في قهر ،

زهل

— كيف وصلت إلى هنا ؟

عقد (أدم) ساعديه أمام صدره ، وقال في بساطة :

— لقد تعرضت لثلاث محاولات قبل لم ألهم لها شيئاً

يا عزيزى ، حتى كانت المحاولة الرابعة التي أقمعت نفسك

فيها .. وهنا قلت لنفسى : إنها صديقتك القديمة (سونيا

جراهام) يا (أدم) ، يبدو أنها قد اشتاقت إليك ، وأرادت

أن ترسل لك باقة من زهور الموت

٧٥

أجابها وهو يبتسم شفيف :

— لا أحد يمكنه عمل هذه الصالح أمام الرؤساء .

توت بكفها في حق دون أن تتكلم ، ثم وبرت في ضيل ،

وصاحت في غضب :

— من أين تأتى هذه البرودة القارصة ؟

ردون أن تنظر جواباً نحو (دوزايل) ، أسرعت إلى حجرة

قريبة ، فدفعت بابها ، وتظرت في غضب إلى نافذتها المنقرعة ،

وصرخت .

— من ترك هذه النافذة مكشاة ؟

ولجأت . ارتجف جسدها ، وتصلبت أعضائها ، عندما

جاءها صوت سائر ، يقول في برود :

— سبلرة يا عزيزى (سونيا) .. لقد نسيت إغلاقها

علمى

استدارت في سرعة إلى مصدر الصوت ، ثم صرخت في

ذهول :

— (أدم صوى) !!!!!

٧٤

اجتمع في مראה ، وقالت :
— إنك لن تدعى يا (أدهم) . لقد تمجدت الظهور
حتى تجذب إليها .. (إنك تسعى خلف الـ
بورت عيارها ، حيا تمهيت لي أنها سيكشف السر لو
واصلت الحديث . وحرك (أدهم) كتفيه في لامبالاة ،
وقال

— إنني لم أتمجد الظهور يا عزيزي . لقد تركت العمل في
مخابراتنا ، ونشرت لي هذا يعطيني الحق في استخدام اسمي
الحقيقي في مقالاتي .

عقدت حاجبها وهي تطالع رليه في شك ، وغمغمت :
— تركت مخابراتكم ؟!.. أهي خدمة جديدة ؟

اجسم وهو يقول

— وما حاجتي إليها ؟

كانت كلمة ماهرة من (أدهم صوري) .. فهو يوحى إليها
أنه لا يعلم شيئا عن جهاز (الأسطول) ، الذي أنشأه
(الموساد) . كما أنه يحسب عميل المخابرات المصرية هناك
أيضا .. ولكن لماذا نجتمع كل هذا اضعاف إذن ؟ .

ظل الشك ملامح (سوب) وهي تنفوس في ملاحظه ، ثم
سأله في حدة



ولكن (أدهم) نادى وكتبت في رسالة لم يجرى على كاتبتها ،
وجسمه إليه : فأولها أرمي

استدار (أدهم) إلى مصدر الصوت في حركة حادثة ، ورأى
(دزرائيل) يصوب إليه مسدسا ضخما ، وأمامه تداعب
الزناد .

كان الموقف مفاجئا بحق .. ولكن المفاجأة كانت من نصيب
(دزرائيل) .. إذ استقل (أدهم) الآخر في بساطة ، وكأنه
كان يوقع ذلك .. وعقد مسدسه أمام صدره ، واجسم في
سخرية ، وهو يقول .

— وهل جاء اللقاء كما كنت تتوقع أنها الوباء ؟

استقر به (دزرائيل) خشيئا ، وزادته فكرة إحلاق النار
عل (أدهم) ، ولكن (سوب) المنقطت المسدس من يده ،
وصوته إلى (أدهم) ، وهي تقول لي شحمة :

— والآن يا سيد (أدهم) .. هل لك أن تجربني بنسقية
بما يحسن يميلك إلى هنا ؟

اجسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— حسنا يا عزيزي . سأعرف . لقد نكسني الأرق ،
لمحت لمسير عنك كتابا جديدا و...
قاطعت في حدة

— لماذا تعشني إلى هنا إذن ؟

اجسم وهو يقول :

— ربما أردت التمتع برؤية هالك الفنان يا عزيزي .

دغدغت العبارة حواسها على الرغم منها ، ولكنها أحفظت
بلاعها المصرية ، وهي تقول :

— لن تدعى هذا أبدا .

تحولت ملامحه إلى التملية ، وهو يقول

— وربما أرتب جسم هذا الأمر أبدا

تألى مرق مفاجئ في حسيها ، وهي تقول :

— ربما كان الأمر كذلك يا (أدهم) ، وربما كنت قد

تركت العمل في المخابرات المصرية حقا .. ولكن الصريح بيننا لن
يتنى إلا باضفاء أحدا من علم الأحياء .

لم يدر (أدهم) لماذا ذكره بريق عيني (سوب) بعيني
الأفسي ، وهي تستعد لمهاجمة لميسها ، وأباته غريزه أن ذلك
البريق يحمل خطرا قريبا ، وقبل أن يتحرك لتسئ هذا الخطأ ،
سمع صوت (دزرائيل) من خلفه يقول :

— يا لها من مفاجأة !! لقد كنت أنتدري للفتاك منذ زمن

يا سيد (أدهم) .

— لن أحصل بخيرتك هذه يا سيد (أدهم) ، وأنت تعلم أنني لن أتردد في إطلاق النار .. وأنتلدا ترى أن مسدسي مرؤد بكاتم للصوت ، أي أنه لن يفر صميجاً يخفى أطلق (أدهم) ضحكة ساعرة ، ألأوت غضب (سوليا) و (دزرايل) ، ثم جلس في هدوء على أحد المقاعد ، وقال : — إنك تلعبيني يا عزيزي (سوليا) .. لقد أظفينا مراراً ، وفي كل مرة كنت تتوعدني بالقتل ، ولكنك تحفظون نفسك بمنفعة في النهاية .

سقطت (سوليا) على أعصابها ، وهي تقول : — هل تحاول إثارة أعصابي ؟

أجلس (أدهم) النظر إلى ساعده ، وقال في لهجة هكجية

— مطلقاً يا عزيزي (سوليا) ، ولكنني اكتسبت في الآونة الأخيرة قدرة خارقة على السمع ، وهذه القدرة تبين أن امرئتي ستكون من أصيبت في النهاية .

أطلقت ضحكة ساعرة مضطعة ، وهي تقول :

— ما رأيت أن أفقد تبرك هذا برصاصة واحدة ؟ هز كتفه في استهزاء ، وقال :

— لن يدهشي أن تفعل يا عزيزي ، كما لن يدهشي أن يقرع أحدهم جرس بابك في مثل هذه الساعة . لم يكذب يوم عيارته ، حتى ارتفع زفير جرس الباب بالفعل ، وأرتجف جسم (دزرايل) ، وهو يجث في دحول : — يا للشيطان !

ساد صمت جميل بنزع الحطاط ، ووصلت ابتسامة ساعرة على شفهي (أدهم) ، على حين عقدت (سوليا) حاجبها ، وقالت في توثر :

— مجرد مصادفة على الأكثر .

تردده (دزرايل) لحظة ، ثم قال :

— هل أفتح الباب ؟

أجابته (أدهم) في سخرية :

— اصل يا صديقي .. إنك لن تجد (سوليا جراهام) أخرى هناك

نظر (دزرايل) على تردده ، حتى أومأت له (سوليا) برأسها موافقة ، فصاروا مسدساً آخر ، وأسرع نحو الباب ، وفتحته دفعة واحدة ، ثم ترجع إلى الخلف في دهر ، وصرخ في دحول

— هذا مستحيل .

لقد كانت أمامه نسخة أخرى من (سوليا جراهام) .

كانت للمفاجأة التي أصابها (أدهم) في إلقاء أنفاسها ، فقد دوت صرخة (دزرايل) المفعمة بالدهشة في أرجاء الدقة : وحلقت (سوليا) الخيلية دفقا إلى إدارة وجهها نحو الباب ، فترى ما أثلر دهشة رجلها إلى هذا الحد .. ولم تكذ فقل حتى اتسعت عيناها عن آخرهما ، وظنت أنها تحلق في صورتها الممككة على المرأة .. وهما تحرك (أدهم) في سرعته الفائقة ، وحرولته المذهلة ، فزكل المسدس من يده (سوليا) وصفها صفعة قوية ألقت بها وسط مقاعد الحجرة ، ثم قرر فترة خرافية ، أوصلة إلى حيث يقف (دزرايل) مبرولا أمام (سوليا) التي تحمل وجه (سوليا جراهام) .. وفي حركة سيمية ضحكمة أطار المسدس من يده ، ثم أطلق نفضته في وجهه ، فسطم أفقه ، وألقى به فاقده الوعي ، ثم أصدر يوايه (سوليا) ، ولكنه تولى فجأة .

كانت (سوليا) تصوب مسدسها إليه ، وعزل وجهها لترسمت أعنف آيات الكراهية وانفقد ، ومن قبضة مسدسها تطلعت رصاصة تعزل طرفيها بجدا

١١ — صراع المخترفين ..

لو أننا قلنا إن (أدهم صوي) هو أربع ضابط تقاربات في العالم أجمع ، فإن العمل يقتضي منا أن نقول إن (سوليا جراهام) واحدة ضمن قائمة تتضم أحد عشر ألفاً في عالم التقاربات . ولكن عصبيتها البالدة ، وغرورها كثيراً ما تجعلها من إجادة العمل على الوجه الأكمل .. هذا ما حدث بالهبط ، عندما أطلقت ، رصاصاتها نحو (أدهم) ..

كانت يدها ترمد غضباً ، وجسدها يرتجف حفاً ، حتى أن رصاصاتها لم تصب الهدف . وتحرك (أدهم) في سرعة وحكمة ومهارة ، وقرر نحو (سوليا) ، وأطاح بمسدسها بركة قوية ، ثم حلها بين ذراعيه كالصقور ..

صرخت (سوليا) في لم وغضب :

— لن عزمي هذه المرة ..

ولكن (أدهم) ألقى بها فجأة نحو الخائط ، فانقسم به رأسها ، وسقطت فاقدة الوعي .

أسرعت إليه (منى) ، وقالت في إشفاق :

— لقد كنت قاسية عليها هذه المرة يا (أدهم) .

أجابها في برود :

— كان لابد أن تفقد وعيا يا عزيزتى .

ثم ألقت نظرة على ساعده ، وأردف في جذبة تمكس أهمية الأمر :

— والآن علينا أن نقلب هذا المنزل رأسا على عقب خلال

ساعة واحدة ، دون أن يبدو أدنى أثر لما فعلناه .

وشالت عيناها ، وهو يستعطر في صرامة :

— فلماذا أن يزدى هذا البحث إلى لجاح سطوة ، لو نتعرف بالفضول

كادت عقارب الساعة تشير إلى انتهاء المهلة التى منحها

(أدهم) لنفسه ، عندما قالت (منى) :

— اعتقد أنى عزت على شيء ما .

أسرع إليها (أدهم) في لفحة بخلاف عادته ، والتقط زمامة

الأوراق التى تمسك بها ، وهو يتعجب :

— أين عزت عليها يا عزيزتى ؟

٨٤

أسرعها لحاجتها هذه المرة ، فالتفت في انفعال :

— كانت غفلة في مهارة داخل إطار الخالدة .. وهذا

ما أوحى لى بأفعتها

تفحص (أدهم) الأوراق في سرعة ، ثم تأملت عيناها بعين

الفرز ، وهو يقول :

— هذا رائع يا عزيزتى .. إنه أكثر مما كنت أتوقعه بكثير .

ثم أخرج من جيبه ذلك الجهاز الصغير ، واجسم وهو

يقول :

— متعين الآن فائدة جهازنا الصغير يا عزيزتى .

فرد (أدهم) الأوراق لرفق المضادة ، ثم أخذ يعبرها بالجهاز

الصغير ، الذى أخذ يصدر أهوا خافتا ، دفع (منى) لأن

تسأله :

— ماذا يفعل هذا الجهاز ؟

أجابها في هدوء :

— هذه واحدة من فوائد يا عزيزتى ، إنه يتقل ضرورة طبق

الأصل من كل هذه الأوراق ، بنسب الأسوان والنجسم

والترتيب ، ويحفظ بها داخله ، للإفادة منها عند الحاجة .

سأله في دهشة :

٨٥

— ولهم يختلف عن آلة التصوير الصغيرة ؟

أجابها وهو يتبنى من آخر الأوراق :

— إنه يميز عينا بأنه يحدد نوع الورق المستخدم ، وكثافة

أحبار الطباعة أيضا يا عزيزتى .

رفعت حاجبها في دهشة ، وقالت :

— هو آلة تهيف إذن ؟!

اجسم وهو يعيد ضم الأوراق بنفس الطريقة السابقة ،

وقال :

— يمكنك أن تولى ذلك .

أعدت (منى) الأوراق إلى مكانها في عناية ، ثم التفت إلى

(أدهم) ، الذى انهمك في توصيل قرص صغير بجهاز

الطبلون ، وقالت :

— ألم يكن الوقت بعد الانصراف ؟

اجسم في خموض ، وهو يقول في لجة عابة أدهمتها :

— ومن قال إننا سنصرف يا عزيزتى ؟

أفادت (سونيا) من غيبتها على صوت طرقات قهقهة على

باب ضيقها ، فألقت نظرة سريعة على ساعتها ، وأدهشتها أنها لم

٨٦

تصحوز الرابعة صباحا بعد ، فأسرعت إلى (خوزايل) لتقول

إنماضه ، وفتح هذا الأخير عينا في جزع ، ثم رفع يده إلى الله ،

وقال في ألم :

— هذا الشيطان .. لقد حطم ألقى .

صاحت في وجهه بتوتر :

— أسرع إلى غرطك أيها القمى .. لقد انصرف ذلك

الشيطان المصرى ، وصاله من يفرع بابا في هذه اللحظة .

عنه (خوزايل) إلى أن الطرقات الصلبة التى يسمها لم

تكن صادرة من عه ، لهفت في دهر :

— من الطارق ؟

أجابها في لجة صرامة حادة :

— أسرع إلى غرطك ، ودع لى هذا الأمر .

أسرع (خوزايل) يأتى الأمر ، على حين عدلت هي من

هندامها ، ثم انكببت إلى الباب في لبات ، وفتحته ..

وجدت أمامها رجلا متوسط الطول ، حاد النظرات ،

أشهب الشعر ، حذجها بنظرة فاحصة طويلة قبل أن يسأله :

— هل أنت السيّد (سونيا جراهام) ؟

أجابته في غضب :

٨٧

— هل أيقظني من نومي في مثل هذه الساعة ، تسألي هذا السؤال ؟

تجاهل الرجل غضبا ، وقال في هدوء :
— اسمي (كلارك) .. المفتش (ونستون كلارك) من (مكوتلانديارد) .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دهشة حقيقية :
— وماذا تريد مني (مكوتلانديارد) ؟

دلف المفتش (كلارك) إلى الداخل قبل أن تنتبه من ذلك ، وتلخص غشها بنظرات سريعة ، ولم يعب عن عييه الحثيثين أثر الشجار الواضح ، إلا أنه تجاهل كل ذلك وهو يسألها :

— هل تعرفين رجلا يدعى (أدهم صوي) ؟
سيطر على أعصابها بشكل يستحق الإعجاب ، وهي تقول في الحيرة :

— لم أسمع اسمه من قبل .
عقد المفتش (كلارك) حاجبيه في شك واضح ، وعلمهم :

— هذا عجيب !!
ثم أردف في ليرات واضحة قوية :

— إنني أتقرب هذا الرجل منذ صباح أمس .. رقد غد عنى بطريقة ماهرة منذ ساعات ، وأمكنه الإفلات مني ، ثم

وجدنا ميازبه هنا أمام العماره ، ووجدنا حارس المبنى فاقد الوعي في حجرته ، وعندما أفضناه قال إن لثمة تتصل شخصيتك ، وتحمل ملامحك بالضبط حاولت عباده ، وإن رجلا لم يمش ملامحه أفضده الوعي ، لقد رنا أنه قد صعد إلى هنا و ...

لاحظه (سوليا) في حدة :
— لم يحدث هذا .

رفع حاجبيه في دهشة ، ثم عاد يقول في هدوء :
— لم تكن نفي سوى جانبك على أية حال . هل لك أن تجبرني لو وقع بهرك عليه ؟

أجابته في لهجة من بيني للقاء :
— بلا شك .. بلا شك .

غادر المفتش (كلارك) شقتها وقد تضاعفت شكوكه ، وانفتحت إلى مساعده (جيمس) ، وقال في حق :

— إنها تكذب .. ولست أدري سببا لذلك .
ثم تلفت حوث ، وهتف في مسخط :

— لست أدري لم يراودني شعور قوي بأن هذا الشيطان لم يسعد كثيرا .. أشعر وكأنه لم يغادر المبني بعد .. ولن أسمع له بذلك .

١٢ — القتلة ..

لم يكده المفتش (كلارك) يغادر شقة (سوليا) ، حتى أطلق (دزوايل) براسه من حجرته ، وهتف :

— هل يتعقب الجميع ذلك الشيطان المصري ؟
بدأ الغضب واضحا على وجه (سوليا) ، وهي تقول :

— لن يغادر (بلخيرا) سبأ .
ثم تحركت في عطاوات سريعة إلى حجرة المعيشة ، فسألها (دزوايل) في قلق :

— ماذا مغلين أيتها الزمعة ؟
تجاهلت سؤاله عتقا وهي تزيل أحد جوانب النافذة ، وتلفظ الأوراق ، ثم فصصبا في عناية ، وتهدت في ارتياح ..

كان كل شيء في موضعه تماما . فالتفتت سماعة المانف ، وأصغتها بمجهز نقل الصور والرسم هاهنا ، مما دفع (دزوايل) إلى سؤالها في دهشة :

— ما هذا ؟

أجابته في لهجة تحمل كل كرايتها وإصرارها وعنادها :
— سأرسل لكل التجاريسا مهمة حاجلة . لها أولوية

التفهد .. سأطلب منهم أيضا التوجه إلى هنا ، والعناء على (أدهم صوي) .

هتفت (مني توفيق) في سعادة :
— لقد نجحنا .

أبسم (أدهم) وهو يرفق بجهازه الصغير عن العمل ، وقال :

— بقيت عطرة واحدة يا عزيزي .
سأنته في انعام :

— ما هي ؟
أجابها في هدوء :

— مصرفين كل شيء عتبا قريب يا عزيزي .
جانبها إحصاءه كل الأثرز عتبا ، ففالت وهي تتطلع إلى

بالشفة الماخرة التي يجلسان فيها :
— لقد أجيبت تخارواتا هزقتها هذه المرة أيضا . جدينا نخرج

رجالنا في اصعجار شقة خالية في نفس المصاره .. كان هذا قمة الرواعة منهم .

لم عقدت حاجبها ، وهي تسأله :
— ولكن لماذا اضطررنا لكل هذا الخداع لدخول المنزل ،
مادامنا نستأجر إحدى شققه ؟

أجابها في بساطة ، وكأنه يصف أمرا عاديا :
— لأن حارس المبنى الذى أقدناه وعيه ، هو الذى قابل
المستأجرين ، اللذين اتصلوا باسم السيد (إبراهيم صفر)
وزوجه .. سيكون من السهل أن يعرف أننا لسنا هما ، وأنا
لا أعرف وتجهى الزميلين ، اللذين اتصلوا هذا الاسم ، حتى
يكتفى التكرار أنا وأنت في زيهما .. ولكن المفيد هو أن حارس
المبنى يتبدل في السادسة صباحا ، وفي هذه الحالة يمكننا مغادرة
المبنى على هيئة السيد والسيدة (صفر) ، دون أن يترقبنا .
ضمكت في إعجاب ، ثم سأله :

— والآن ماذا ستفعل ؟

تطلع إليها في هدوء ، وقال :

— عجبنا ! يا عزيزي !.. كنت أظنك أدركي من ذلك ..
لقد تمهلت صديقتنا (سونيا) قواعد التورية في عالم الخبايا ،
عندما احتفلت بصور راحلها وأقسام كل من لديها من
الانصاحيين .. ولقد حصلنا بدورنا على نسخة منها بواسطة

جهازنا الصغير ، الذى أسهم أيضا في نقل كل الرسائل التى
أرسلتها في ثورة غضبا إلى كل رجلا في أنحاء العالم عن طريق
الهاتف .

سأله في دهشة :

— هل تعنى ؟...

— بلا شك يا عزيزي ، لقد حصلنا على أسماء كل
الانصاحيين ، وسيلة إستاد المهام العاجلة إليهم ، ولين نجد
وسيلة أفضل من هذه لإنهاء المهمة ، وبهر أذرع (الأخطبوط)
كلها في ضربة واحدة .

ثم أوصل جهازنا الصغير بمساعة الهاتف ، وهو يستطرد :
— سيماوس هؤلاء الانصاحيون مهمتهم الأساسية ،
وسيتلقى كل منهم أمرا عاجلا بالقتل .. وسأداهم أحدهم
لا يعرف الآخر ، فسندرج مهمتنا ولا شك .

وبدت عيناه صارمتين ، وهو يردف في صوت بارد :

— سيتلقى أفراد (الأخطبوط) الانصاحيون بعد خفقات
أمرا عاجلا بتصفية بعضهم البعض .. لقد اتى (الأخطبوط)
يا عزيزي .

١٣ - الختام ..

أعلنت مكبرات الصوت في مطار (هيثرو) بمدينة
(لندن) ، عن قيام طائرة الساعة والنصف صباحا إلى
القاهرة ، وطلبت من ركاب الطائرة التوجه إليها .. فحمل
(آدم) حقيبة الصغير ، وقال له (مى) :

— هيا بنا يا عزيزي .. لقد انتهت مهمتنا في (لندن) .

مع لحظة حركا من سلطه ، يقول في جثة :

— لحظة يا سيد (آدم) .

استدار الاثنان إلى مصدر الصوت ، ولم يستطع (آدم)
منع أجسامه فارت إلى شقيقه ، حينما وقع بصره على وجه الممثل
(كلارك) .. كان الرجل يبدو رتة الهبة بشكل يتناق والتقاليد
الإنجليزية الصيقة ، وكان وجهه متفحفا ، وعيناه موزعتين
حزائين ، مما يؤكد أنه لم يذوق طعام الترم منذ زمن طويل ، وأنه
يعانى قلقا بالغا ..

ابتسم (آدم) ، وهو يقول في حماس :

— كيف حالك يا سيدى الممثل ، يستعد أن أراك قبل
مغادرتي لبلادك الجميلة .

لم يرد على وجه الممثل أنه فهم كلمات (آدم) ، فقد قال
في لحظة القرب إلى التوصل :

— أريد أن ألقمك يا سيد (آدم) .

تظاهر (آدم) بالدهشة ، وهو يقول :

— ففهم ماذا أيا الممثل ؟

بدأ الرجل ضارعا مرسلا ، وهو يقول :

— يا سيدى لا تملك دليلا واحدا يثبتك ، هل الزعم من كل
هذا القلق الذى سببه لي .. ولكني أريد أن أعرف الحقيقة ..
إنها أول قضية أفضل فيها طوال خمس وثلاثين سنة من العمل .

ابتسم (آدم) وهو عزز كتفيه ، قائلا في عتب :

— كنت أود أن أشرح لك الأمر بأكمله يا سيادة الممثل ،
ولكن ربة رؤسائكم أصدرت أمرا بمغادرتي البلاد قبل الخامسة ، ولو
لم ألق بطائرة الساعة والنصف ، لم أستعرض للمساعدة القانونية .
عسى الممثل على خفيه الهز ، كان يعلم أن (آدم)
يعت به وبأصحابه ، ولكن رغبته في المعرفة كانت أقوى غناؤه ،
حتى أنه قال في تومسك :

— أوجوك يا سيد (آدم) ، لن يعطى أحد بما ستخبرني
به .. ولكني أحتاج إلى المعرفة .

صمت (أدهم) لحظة ، تعالى فيها نداء ركاب طائرة السابعة
والنصف ، ثم وضع يده على كتف المفتش ، وقال في هجة
جاذبة قوية الضربات ، تفيض بالحماس والحزم :
— تذكر هذا دائما أيها المفتش .. لقد احتلت بلادكم بلادى
طوال سبعين عامًا ، بحجة أننا غير قادرين على حماية أنفسنا ..
حاولتم إيماننا بأنه لا يوجد بيننا أبطال ، ولكن تذكر دائما أننا
قادرين على حماية مصر ، وأبناء مصر ، وأن الشعب الذى بنى
الأهرامات ، ولشهر الحضارة فى العالم أجمع ، قادر على رفع
أعدائه فى كل زمان ومكان .. هل تفهم معنى كلماتى ؟
ارتجف قلب (منى) ، وتدفق إليه الحماس مع كلمات
(أدهم) ، على حين تنهد المفتش (كلارك) فى ارتياح ، وقال
وهو يرمي برأسه فى استسلام :

— لقد فهمت يا سيد (أدهم) .. لقد فهمت .
ثم استدار بغافر المطار ، وقد انزعج عن كامله حمل ثقيل ،
على حين توجّه (أدهم) و (منى) إلى الطائرة ، ولم تتألك
(منى) نفسها من فورة الحماس ، فصعلقت بدراع (أدهم)
وهبتت من أفعالها :
— أنت حقًا (رجل المنجى) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رلم الإبداع : ٣٦١٩